مخطوطة

تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بتثلب معاوية بن أبي سفيان

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (ابن حجر الهيتمي)

١٩٧٤
٤٦٠٢٢

تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه
بثلب معاوية بن أبي سفيان
للإمام المحقق والهمام المدقق
ابن حجر الهيتمي نفعنا
الله به وبتحقيقاته
وعلومه
آمين

آداب وفضائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب على الكافة تعظيم اصحاب نبيهم واله المصطفين الاخيار • لما ان الله سبحانه وتعالى براهم من كل وصمة وسفطة وعثار • وميزهم بانهم اكابرون لقضب السبق في كل كمال ومضمار • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار • واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله النبي المختار • صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الذيل والنهار • ما قطعت براهين علومهم وقواطع حجهم تقول المعاندين على احد منهم في الايراد والاصدار • وبعد فهذه ورقات الفتها في فضل سيدنا ابي عبد الرحمن امير المؤمنين معاوية بن صخر بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي رضي الله عنه وارضاه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وفي مناقبه ومروبه وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من اهل البدع والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الاكيدة في التحذير عن سب او تنقص احد من اصحابه لا سيما اصهاره وكتابه ومن بشره بانه سيملك امته ودعا له بان يكونه هاديا مهديا كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها

اعني

صواب حذف ابن بين محمد وابي سفيان لانه هو ابن ابي سفيان

اعني تلك المبالغات ان من اذى منهم احدا فقد آذاه ومن اذاه فقد اذى الله ومن اذى الله اهلكه وان من انفق ما انفق ولو امثال احد ذهبا ما بلغ ثواب مد احدهم ولا نصيفه وان من سب احدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا دعاني الى تاليفها الطلبة الكثيث من السلطان همايون اكبر سلاطين الهند واصلحهم واسدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة اهلها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فمفترض وقوع منه تنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك النواتر عنه في اواخر امره كاوله بل حكى لي من هو في رتبة مشايخنا عن بعض اكابر بني الصديق عنه انه مكث اربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى وانه انما يأكل من كسب يده وان من قدم عليه من علماء اهل السنة بالغ في تعظيمه بما لم يسمع عن غيره لكثرة التردد عليه مع سعة ملكه وابهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام ما يليق باكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه نبغ في بلاده قوم ينتقصون معاوية رضي الله عنه وينالون منه وينسبون اليه الفظائع مما هو بريء منه لانه لم يقدم على شيء مما صح عنه الا تاويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له حظا من الثواب كما يأتي فاجبته لذلك

ضا ما اليه بيان ما يضطر اليه من احوال مولانا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في حروبه
وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة
وغيرهم وللخوارج البالغين في رواية بضعا وعشرين
الفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبي صلى الله
عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل
من قاتله مخطئ هو ولا يفسق عليه لكن من عدا الخوارج وان
كانوا مخطئين هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون
مؤولون تاويلا محتملا بكلف الخوارج لان تاويلهم قطعي
البطلان كما سيأتي بيان ذلك باوضح بيان واحكم برهان
وانما ضممت هذا الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة
يسمون اليزيدية يكثرون في مدح يزيد ويحتجون
وممسكهم عناد القلم عن ان يسترسل في سفه هذا
الميدان لانه من منح هداية يكفيه ادنى برهان ومن له
لا ينجع فيه سنة ولا قرآن وسمته تظهر الجنان
واللسان عن الخطور والنفوه بثلب معاوية بن ابي
سفيان مع المدح الجلي واثبات الكف العلي لمولانا
امير المؤمنين علي ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة
مقدمة يجب عليك ايها المسلم الممتلئ القلب
من محبة الله ورسوله ان تحب جميع اصحاب نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى امتن عليهم بمنة
لو تيسر لكم عيزهم فيها وهي حلول نظره صلى الله عليه
وسلم وامداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر

كمالهم

كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقيقة
ورائهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما اطبقت عليه
ائمة السلف والخلف وما جرى عن هفوات لغيرهم
لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا رضي
الله عنهم ورضوا عنه وبا كثار مدحه صلى الله عليه وسلم
لهم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد
على تنقص احد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام
بيان ما نزل الى الامة من ربهم فلولا ان المراد العموم
لما ساغ ذلك الاجمال ولا شك احد ان معاوية رضي
الله عنه من اكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه
وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله لك مما سيملى
عليك فوجبت محبته لهذه الامور التي اتصف
بها بالاجماع منها شرف الاسلام وشرف الصحبة
وشرف النسب وشرف مصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المستلزم متلازمين تحقق له صلى الله عليه وسلم في الجنة ولكونه
معه فيها كما يأتي بدليله وشرف العلم والحلم والامارة
ثم الخلافة وواحدة من هذه تتاكد المحبة لاجلها
فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه ادنى
اصغاء للحق واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك
الى بسط الا لمزيد التاكيد والايضاح وتامل ايها الموفق
قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال
سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد
وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده ضعف

من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرني يوم القيامة الامن بعيد وصح ان خالد
ابن الوليد ذكر عند سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
شيئ كان بينهما فقال سعد للمتكلم منه فان ما بيننا
لم يبلغ دينا وجا بسند فيه مزوك ان عليا لقي الزبير
رضي الله عنهما بالسوق فتعاتبا في شئ من امر عثمان
رضي الله عنه ثم اغلظ ابن عبد الله لعلي فقال الا
تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى رجع
وجا بسند رجاله ثقات ان رجلا من اهل البصرة جاء
عشرة من عمير يسئلونه عن علي وعثمان فقال لهم ما
اقدمكم غير هذا فقالوا نعم قال تلك امة قد خلت الاية
وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه
ان الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة كنا نحدث انها نزلت فينا حتى
سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وعمار وعثمان فلم نكن
انا اهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح ان
صلى الله عليه وسلم قال اريت حاليتي امتي بعدي وسفك
بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل كما
سبق في الامم قبلهم فسئلته ان يوليني شفاعته يوم القيامة
فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها
دنياها اي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا
لتكفير ذنوب المعذبين منهم وصح خبر جعل الله
عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقات الا

واحدا

مبحث بسبب بعضهم ببعض

واحدا وثبت ان حياة امتي امة مرحومة قد رفع عنهم
العذاب الذي فلا يستأصلوا بعذاب ينزل عليهم الا
عذابهم انفسهم بايديهم اي بقتال بعضهم لبعض لانه
صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سأل ربه ان لا يجعل
باسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة
هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة ادهى
وامر والحاصل ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين من القتال مغفور لهم في الدنيا قطعا واما في
الاخرة فكلهم مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم
في الثواب اذ من اجتهد واصاب كعلي كرم الله وجهه
واتباعه له اجران بل عشرة اجور كما في رواية ومن
اجتهد واخطأ كمعاوية رضي الله عنه له اجر
واحد فهم كلهم ساعون في رضي الله ومطاعون بحسب
ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة عن سعة علومهم
التي منحوها من نبيهم ومسرفهم صلى الله وسلم عليه
وعليهم فتنقط لذلك ان اردت السلامة في دينك
من الفتن والابتداع والعناد والفتن لمحن والله
الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل
وجا بسند بين رجاله ثقاة الا واحدا وثقه
ابن معين وغيره ان صلى الله عليه وسلم قال تفرقت
بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين
فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة
وامتي ترد عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم

مبحث تفرق النصارى واليهود على اكثر من سبعين فرقة

وفي روايته في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال و
الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يجار في دين الله
ومن لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ومن هذا
اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا اتباع
ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان
هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه
وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا يحد
فرقة من الفرق عددهم اشتهر واشتهر بهم ولا كثروا
كثرتهم وان ما هم عند عامة المسلمين كفر قفي اليهود
والنصارى فهم في غاية الاستخفاء والاحتقار والذلة
والاستصغار اذا ما الله عليهم ذلك امين تنبيه
جاء في الحديث الصحيح ان قوة الجدل بالباطل والعقدة
عليه من علامات الضلال واصل ذلك قوله تعالى ما
ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر
ايها الموفق ان تسترسل مع مبتدع في جدال او خصام
فانك لو اقمت عليه الحجج القطعية والادلة البرهانية
والايات القرآنية لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده
لان قلبه الله حب الزيغ عن سنن اهل السنة وخلفاء
التوفيق والمنة اقتدا الكفار قريش الذين لم ينفع
فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا الى ان اقامهم الله
والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عي فاعرض
عنهم راسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا

صحة قوة الجدل

صلى الله عليه

والآخرة

والآخرة

الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه
الواقدي بعد الحديبية وقال عبرة بل يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح فهو
في عمرة القضية المتاخرة عن الحديبية الواقعة سنة
سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما ويؤيده ما اخرجه
احمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان
معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند المروة واصل الحديث في البخاري من طريق
طاوس عن ابن عباس بلفظ فقرت بمشقص ولم يذكر
المروة في كل من الروايتين كذا اخذا فالحق حصر في
الاولى الدلالة على انه كان في عمرة القضية مسلما اما
الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا
يعين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا واما
الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة
الوداع اصلا لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك
التقصير انما كان في العمرة فان قلت يحتمل ان ذلك
التقصير كان في عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة
وهزيمة حنين وسبيهم والجيء بهم وباموالهم الى
الجعرانة في اخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد
لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه
وسلم ليبادر اعتن اكثر الصحابة ولذا انكرها بعضهم

وذلك انه بعد صلاة العشاء باصحابه في الجعرانة دخل
على اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله
عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى نسكه
ثم رجع الى اهله سرا ايضا ثم عند صلوة الصبح
خرج من عند اهله كما بات عندهم فلم يعلم بتلك
العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية
اذ ذاك لم يكن من اوليك الخواص فاحتمال كون
تقصيره لم صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد
فلم ينظروا اليه كما هو شان الاحتمالات البعيدة
في الوقايع الفعلية والقولية فان قلت كونه اسلم
وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم
نقص واي نقص قلت ليس الامر كذلك باطلاقه
كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم
انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا
اولى لان مدة كتمه اسلامه نحو ست سنين هو
ومعاوية انما كتما نحو سنة ولم يعد احد ذلك
نقصا في العباس لان كان لعذر فكذلك ما وقع
لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما
تجب وتتعين حيث لا عذر ومن الجهل بوجوبها
ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية ان امه قالت
لبرة هاجرت فقطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر
لا يقال يرد ما حكاه الواقدي انه اسلم قبل الفتح

ما ثبت في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال العمرة
في اشهر الحج فعلناها وهذا ابي معاوية يومئذ
كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا يرد فيه لانه الغرض
انه كتم اسلامه فلعله لم يعلم به فاستصحب حاله
الى يومئذ وقضي عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر
وبالنسبة الى علم اما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف
فيه كما سلف امره وابيه واخيه يزيد يومئذ فان
قلت ذكر بعض الائمة في ترجمته انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائم
هوازن مائة بعير واربعين اوقية من الذهب
وكان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن
اسلامهما وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح
اذ لو سبق اسلام جميع اهله لم يكن كابيه في عده
من المؤلفة قلت لا يخفى بوجه اما اولا فمن عده
من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم يكن الا يوم
الفتح نظرا لما وقع لسعد فيما مر عنه انفا ويدل لذلك
ان من ترجمه لذلك قرنه في ذلك بابيه وابوه لم يسلم
الا يوم الفتح اتفاقا اما من يقول بتقديم اسلام
معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من
الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من المؤلفة وسيجيء
الاعطاء لا يدل على التاليف الا ترى ان العباس
رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر
ثم اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاه طائفة جملة

من النفد الذي جاء من البحرين فكان هذا لابيه
على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك اعطاء
معاوية شيأ له بخصوصه اما فرض صحة ورود ه
لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما
مر مما يدل على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر
لكل فرض قوة اسلامه وانما اعطاه زيادة
في تاليف ابيه لكونه من اكابر مكة واشرافهم ومنهم
قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار ابي
سفيان فهو آمن فخصه صلى الله عليه وسلم بذلك
دون غيره زيادة في تالفه والاعلان بشرفه
وفخره لانه كان يجب الفخر في قومه واما ابوه فالظاهر
انه كان منهم حسن اسلامه وتزايد صلاحه حتى
صار من اكابر الصادقين وافاضل المومنين وانما
يذم بالتاليف من بقي بوصفه ولم يرتق عن كونه
ممن يعبد الله على حرف وحاشا ابا سفيان من ذلك
كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب والمسالك
ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه
ومزيد استسلامه خضوعه لاوامره صلى الله عليه وسلم
واحكامه قضيته عليه بالايلام ما جبل عليه قبل ذلك
من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه
الا ترى انها لما اسلم هو وزوجته هند جاءت للنبي صلى
الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدي

ابي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله
ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته
بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه غاية
المستقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه من الشح
وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان
مكنة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا فرات
الصحابة قد ملاوه وانهم على غاية من الاجتهاد
في الصلاة وقراءة القران والطواف والذكر وغير
ذلك من العبادات فقالت والله ما رايت الله
عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة
والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا
فاطمانت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على ما فعلته
من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجاءت
اليه مع رجل من قومها للتبايعه فلما وجدت عنده
من الرحب والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر
ببالها تم شرط عليها ان لا تزني فقالت وهل تزني
الحرة يا رسول الله فلم يجز وقوع الزنا الا من
البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق
فامسكت وقالت ان ابا سفيان رجل بخيل ولا
يعطيني ما يكفيني الا ما اخذت منه من غير علمه
فقال لها خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف فلما بلغ ذلك ابا سفيان اظهر غاية
الرضى بل زاد فقال ما اخذت من مالي فهو حلال

وفي روايته انه صلى الله عليه وسلم استاذنه لها فقال
اذنت في اخذ الرطب دون اليابس ولما اسلمت كانت
على غاية من السنت والبغظة فانها اثر البيعة
ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تظهر له القدوم
حتى كسرته قطعة قطعة وهي تقول كنا منك في غرور
تنبيه جا بسند حسن ان معاوية كان ابيض
طويلا اجلح ابيض الراس واللحية زاد بعضهم واصفه
كان اجمل الناس الفصل الثاني في فضائله ومناقبه
وخصوصياته وعلو مرتبته واجتهاده وهي كثيرة
جدا واقتصرت هنا على غالب غررها تنبيه قال
عبد الغني في قوله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله
ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شئ كما قاله ابن
راهويه ولك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة
انه لم يصح منها شئ على وفق شرط البخاري فاكثر الصحابة
كذلك اذ لم يصح شئ منها وان لم يعتبر ذلك الشرط
فلا نظهر ذلك لما ياتي ان من فضائله ما حديثه
حسن حتى عند الترمذي كما صرح به في جامعه
وستعلم مما ياتي والحديث الحسن لذاته كما هنا
حجة اجماعا بل الضعيف في المناقب حجة ايضا
وبهذا ذكره ابن راهويه بتقدير صحة لا يخدش
في فضائل معاوية لوجوه منها ما مر انه من اشراف
الصحابة نسبا وجاهلية واسلاما فانه من اكابر قريش
ومن اقرب بطونهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف

اربعة

اربعة اولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان
ونوفل والد جبير ومعاوية رضي الله عنهم ونوفل والد الاول
اشقا لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا
اسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو
هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما
ومن ثم لما تمالات قريش عليه صلى الله عليه وسلم
في النسب والايذاء الذي لا ابلغ منه انفردت
بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم
لما حضرهم قريش فيه وتحالفوا ان لا يبايعوهم
ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم
ورضوا بما يحصل لهم من النسب والايذاء منهم
واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا
معهم على سبب اولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلى الله
عليه وسلم الغنم لم يعط هذين شيأ منه وخص
به الاولين ومنها انه احد الكتاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره
وفي حديث سنده حسن كان معاوية يكتب
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم
كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال
المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان
معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه

وبين الوحي الذي من وحي وغيره فهو امين رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه
المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض ان رجلا
قال للمعافا ابن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من
معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله ويوافق ذلك
ان عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وامامته
وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة
والشعر والفصاحة والشجاعة والعقل وسيادة والسخا
والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على الغزاة
في كل سنة مائة الف والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله
حتى ينفق على اصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول
لولا خمسة ما اتجرت سفيان الثوري وابن عيينة
والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية
مرزوق وكان يفضل كل واحد من هؤلاء الخمسة
الذين هم غرة العلماء العاملين والائمة الوارثين
جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن ليحوز من معالي
العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل يا ابا
عبد الرحمن ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز
فقال والله ان غبار الذي دخل في انف فرس
معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من

عمر

عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الاعظم واذا كان
مثل ابن المبارك يقول في معاوية ذلك وان
تراب انف فرس فضلا عن دم انثر افضل من
عمر بن عبد العزيز الف مرة فاي شبهة تبقى
لمعاند وايه دخل يتمسك به غبي او جاحد فائدة
من كرامات ابن المبارك ان ابن علية المجمع على تقدمه
وجلالته كان من اجل اصحاب ابن المبارك وكان
ينفعه كثيرا ولما تولى الرشيد القضاء هجره
ابن المبارك وقطع نفقته فاتى البيه ابن علية معتذرا
فلم يجبه ولم يرفع اليه راسه بعد ما كان يبالغ
في تعظيمه لاجل شؤم القضاء وشؤم عاقبته
ثم لقب البيه ابن المبارك ٥٥

يا جاعل العلم له بازيا ٥ يصطاد اموال السلاطين
احتلت الدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين
ابن روايا تك في سردها لتترك ابواب السلاطين
ابن روايا تك فيما حضى عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل زل حمار العلم في الطين
فلما وقف ابن علية على هذه الابيات التي فيه
واستند لهذا ان تولى القضاء ثم ذهب للرشيد

وبالغ في طلب الاستعفا منه حتى اعفاه وانقذه
الله من بلايه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك
الي تعظيمه واجرى عليه النفقة وفي احيا علوم
الدين للحجة الاسلام في كتاب اداب السفر قال رجل
لابن المبارك احمل لي هذه الرقعة الي فلان فقال
حتى استام الجمال فاني لم اشارط على هذه الرقعة
قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الي قوله الفقهاء
ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع اهـ
وانما سقت ذلك هنا لتعلم ايها الموفق الي كشف
ان شا الله ان من وصل ورقعة الي هذه الغاية هـ
ومشاهدته لاصحابه على مثل توليته القضا الذي هو
افضل الوظايف الدينية بعد الخلافة الي تلك
النهاية فكيف يسوغ ان نقول في معاوية وعمر بن
عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف نقدم نقيم
على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجانب
الي هذه المقالة لما نقوه بها ولولا انه راى ان ذلك
من اكد الواجبات عليه لما خاض في غمرة هذا الخطر
فتيقظ لذلك وفرغ لرداهنك لتسلم من السفساف
وترشد وتغنم والله سبحانه يحقايق خلقه اعلم
ومنها وهو من غرر فضايله واظهرها الحديث
الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال
اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعا من

الصادق

الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لاسيما اصحابه
مقبولة غير مردودة **تعلم** ان الله سبحانه استجاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعا لمعاوية
فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع الله
له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله
عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله
لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا
الجامع لمعالي الدنيا والاخرة المانع لكل نقص
نسبته اليه الطايفة المارقة الفاجرة الا لمن علم
صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيقة بما
هنالك **فان قلت** هذان اللفظان اعني هاديا
مهديا مترادفان او متلازمان فلم جمع النبي
صلى الله عليه وسلم بينهما قلت ليس بينهما
ترادف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهديا
في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريقة من
اثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدي
غيره ولا يكون مهديا وهي طريقة كثيرين من
القصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين الناس
وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت
من هولا جماعة لم ينل الله بهم في اي واد
هلكوا **وقد قال** صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب
صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين

الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا للناس
ودالا لهم على معالي الاخلاق والاعمال ومنها
ما جاء بسند ليس فيه علة الا اختلاط حصل
لبعض رواته ان عوف بن مالك كان قائلا نائما
بمسجد بارجاء فانتبه فاذا اسد يمشي اليه فاخذ
سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة
لتبلغها قلت من ارسلك قال الله ارسلني اليك
لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت من معاوية
قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام
الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة
وكونه من اهل الجنة تشهد به ادلة كثيرة لو لم يكن
الا الدعاء له بان يكون هاديا مهديا فليس هناك
استغراب يؤدي الى الطعن في هذه الحكاية
بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ الحارث
ابن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر ارفق امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية
الخلفاء الاربعة ثم مناقب جماعة اخرين من
اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه
وسلم ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها
فتامل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه
صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما
مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يجزها غيره اذ الحلم
والجود ينبئان عن انتفاء سائر خطوط النفس

وشهواتها

وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم لا سيما في مضادة
النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق
في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن
ثم قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب
فلم يزل يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه
اذا وقى شر الغضب وقى شر جميع نوائب النفس
وشهواتها ومن وقي ذلك حاز جميع معالم
الخير وآدابه واما الثاني فلان حب الدينار اس
كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله حبها
ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه
لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا بلتفتة
الى فان وآلا شتغال بقاطع من قواطع الخيرات
الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب من
هاتين البليتين الفبيحتين بل لا افبح منهما
الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص
وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال ومتنزها
عن كل شر وضير وحينئذ يتضح من هاتين الكلمتين
احلم امتي واجودها الجامعتين المانعتين
كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية
بانه بلغ جميع ما قررته في شرح هاتين بزيادة
وانه لا يتطرق اليه ما تتحمله عليه ونسبه اليه
ذوو البدع والجهالات فان قلت هذا الحديث المذكور

سنده ضعيف فكيف يحتج به قلت الذي اطبق عليه
ائمتنا الفقهاء والاصوليون والحفاظ ان الحديث
الضعيف حجة في المناقب كما انه تم باجماع من يعتد به
حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه حجة في ذلك
لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب
على كل من فيه اهلية ان يقر هذا الحق في نصابه
وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى نزغات المضلين
ونزغات المبطلين وبعد ان تقرر لك ما ذكر في
الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكرك في كل
محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا
فيه منقبة لصحابي او غيره فلا تسفسك بل علمت
انه هنا حجة كافية لكن شرط على الاصح ان لا يشتد
ضعفه بان لا يسلم لاحد من رواته وضع ونحوه
والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي خرجه
الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه
انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم
علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث
ما كان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد
ابن زيد احد العشرة من احباء الرحمن وعبد
الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة بن
الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم
وصاحب سري معاوية بن ابي سفيان فمن احبهم

فقد نجا

فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك فتامل ما خص به معاوية
المناسب لكونه كاتبه وامينه على الاسرار الالهية
والتنزيلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده
صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية جدا اذ لا يامن
الانسان على اسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات
منظهرا عن جميع الخيانات وهذه من اجل المناقب
واكمل الفضائل والمطالب ومنها ما جاء عن ابن
عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه
امين على كتاب الله ونعم الامين هو رجال الرجال
الصحيح الا واحدا فغير لين والآخر قال الحافظ
الهيثمي لا اعرفه ومثل هذا الذب قاله ابن عباس
لا يقال تمثله من قبل الرأي فله حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غايتها انها
توجب ضعف سنده وقد مر انفا ان الضعيف
حجة في المناقب ومنها انه صلى الله عليه وسلم دخل
على زوجته ام حبيبة وراس معاوية في حجرها
وهي تفليه فقال لها اتحبينه قالت ومالي لا احب
اخي فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله
يحبانه قال الحافظ المذكور في سنده من لم اعرفهم
اي فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها خوزه
بصاهرته صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين
رضي الله عنها اخته وقد قال صلى الله عليه وسلم

دعوا اصحابي واصهاري فان من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه رواه
الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلى الله عليه
وسلم عزيمة من ربي وعهد عهده الي ان لا اتزوج
الى اهل بيت ولا ازوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا
رفقائي في الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وقال
صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا اتزوج الى احد
من امتي ولا ازوج احدا من امتي الا كان معي في الجنة
فاعطاني ذلك رواه الحارث ايضا فتامل هذا الفضل
العظيم والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم
صلى الله عليه وسلم تعلم ان الله منح بيت ابي سفيان
واجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز
والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال
ما حصل لهم به التمن الاكبر والقرب الاظهر فتامل
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه لعلك
تتكلف او تكف غيرك من الخوض في عرض احد ممن
اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله وادخلهم في حيطة
قربه وتكميلكم فان الخوض في احد من هولا هو السم
الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم
كانت نفسه رخيصة عليه وشهواته جارة لكل هواء

البيه ومن هو كذلك لا يبالي الله به في اي واد هلك
ولا في اي ضلال ارتبك اعاذنا الله من غضبه ونقمه
بمنه وكرمه امين ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشره
بالخلافة روى ابو بكر بن ابي شيبة بسنده الى
معاوية رضي الله عنه انه قال ما زلت اطمع في الخلافة
منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وروى ابو يعلى بسند فيه سويد وفيه
مقال لا يوثر فيه عن معاوية قال نظر الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت امرا
فاتق الله واعدل قال فما زلت اظن اني مبتلى
بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لاجله
حتى وليت الامارة عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم الخلافة الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما ياتي
ورواه احمد بسند صحيح لكن فيه ارسال وصله
ابو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضوا فلما توضوا
نظر الي فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله
واعدل والثاني بنحو ما مر وفي رواية للطبراني
في الاوسط فاقبل هني محسنهم واعف عن مسيئهم
وروى احمد بسند حسن اخر نحوه ان معاوية
اخذ الاداوة لما استقى ابو هريرة اي لانه كان
هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي صلى الله
عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم

رفع رأسه مرة او مرتين وهو يومئذ صاف فقال يا معاوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت
اظن اني سأبي الخلافة حتى وليت وفي حديث سنده
حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك
هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء بني
اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا
على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية افضل منه
كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم ايضا فان قلت
كيف ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا
بدليل ما صح ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج
النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة
على منهاج النبوة قال حبيب فلما قام عمر بن عبد
العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته
كتب له هذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو
ان يكون امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض
والجبرية فادخل كتابي على عمر وقرأه عليه فسر به
واعجبه وفي اوائل مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث
كلام طويل ينبغي مراجعته وقد غبي صلى الله عليه وسلم
الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين
سنة واخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت
الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم

من هذا

من هذا التقرير ان خلافة معاوية من الملك العاض
وان معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت
هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع
في خلافته امور كبيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء
الراشدين فسميت لاشتمالها على ذلك الامور ملكا
عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث
الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران
وان اجتهد واخطأ فله اجر واحد ومعاوية مجتهد
بلا شك فاذا اخطأ في تلك الاجتهادات كان
مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل
عليها عاضا ثم رأيت حديثا مصرحا بان ملك معاوية
وان كان عاضا فيه رحمة وجده او وجوه ولفظه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة
ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم تكاوسون
عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم
الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني
ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي
بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة وهو
فيه عض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار
ما وجد في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية
اظهر والعض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد
العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا الحق

9 لعله سقط هنا من القلم
الا انه رحمة

بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر امتي
صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية في سندها ضعيف اثنا عشر قيما من
قريش لا تضرهم عداوة من عاداهم ومنها ما جاء
بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر وقال لهما
اشيرا علي مرتين فنفى كل قول الله ورسوله
اعلم فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احفروه
امركم واشهدوه امركم فانه قوي امين فتامل هذين
الوصفين الجليلين اللذين تعين بالخلافة تجد
معاوية اهلا لها ولذا ما نزل للحسن عنها لم يطعن
احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك
لان الخلافة الحق على فوله الحسن كرم الله وجهه
ومنها ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم وارسل
فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه
الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب
وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها
ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق
الشام مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضي الله عنه
وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية
ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة
المستمرة واذا ثبت عزل عمر لسعد بن ابي وقاص
الافضل من معاوية بمراتب وابقاء لمعاوية على عمله

من غير

من غير عزل لم علمت بذلك ان هذا ابقاء عن رفعة
كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح
الولاية والا لما ولاه عمر اولعزله وكذا عثمان وقد
شكى اهل الاقطار كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان
فعزلا عنهم من شكوهم وان جلت مراتبهم واما معاوية
فاقام في امارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة
فلم يشك احد منه ولا انهم يجور ولا مظلمة فتامل
ذلك ليزداد اعتقادك او تسلم به من العياذ
والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق ان ابا بكر
رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابي سفيان اخا معاوية فسار معه
معاوية فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على
عمله فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته
وكذلك عثمان فملك امير اثنى عشر سنة
وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه
للتاويل الاتي بيانه واستقل في زمن خلافة
علي بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد
الحكمين يوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن
ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة
اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية
لغلبه فلم يكن لنزوله سببه الا خشية رضي الله عنه
على دماء المسلمين فانه كما قال علم ان الفئتين متى
متكافئتان او قريبتا التكافؤ فلا يقع ظفر واحدة

الا بعد فناء معظم الاحزاب والترك لاجل ذلك من
اعظم مناقبه رضي الله عنه ولذا اثنى عليه بهذه
صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤوس الاشهاد
اعلاما لهم بما سيقع منه ليلا يظن الجاهل ان الحامل
له على ذلك الصلح جبن او نحوه فقال وقد لمكة
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فساوى بينهم في الاسلام
ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما لاستوائهم في اصل
الثواب والله المرشد لاعتقاد الثواب الصواب
والتحلي عن شوم العصبية والارتياب وبعد نزول
الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمي ذلك
العام عام الجماعة ثم لم ينازعه احد في امر الخلافة
الحق من يومئذ ومنها ان عمر رضي الله عنه اعترض
عليه مرة فالغ في الرد على عمر حتى استحى عمر منه اخرج
ابن المبارك بسند قوي ان معاوية في زمن خلافة
عمر قدم عليه مع جماعة وهو اجلهم فخرج الى الحج مع
عمر رضي الله عنه فما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه
ثم يقول له يرحمك الله انا نحن احبر الناس ان جمع لنا خير
الدنيا والاخرة فقال معاوية يا امير المؤمنين
لا تحدثك عن سبب نمو ابداننا وزيادة جمال
صورنا انا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلاما
حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك في المآكل
والمشرب والمحتاجون وراء بابك ثم حملا وصلا الى

ذي طوى اخرج معاوية حلة اريحا طيب فنظر عليه
عمر وقال يخرج احدكم حاجا تقلا ابذ اشعث
اغبر حتى اذا جا اعظم بلدان الله حرمة اخرج
توسيم كاهنا كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية
اما لبستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد لقيني
اذاك ههنا وفي الشام قال اسلم مولى عمر فاتله
يعلم انك لقد عرفت الحياء في وجه عمر فنزع معاوية
الثوبين ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل
مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني اذاك ههنا
وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله
لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم
ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره
في فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح
وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك
في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم
كما ورد كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه
وانظفها وتكحل وتعمم وتطرف للمآكل وساوى
ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وانت
يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان
مراتبها ومعانيها في كتابي در الغمامة في العذبة
والطيلسان والعمامة هذا ما رآه معاوية واما
عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم اشعث اغبر

كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمر
ويفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل
للعشيرة يجعل بعد التحلل من الاحرام فلا ضرورة
اليه قبله وبذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والادق
للحديث المذكور وما راه معاوية من انه يستثنى من
ذلك العزوم على الاهل فيتسبغ التجمل حينئذ ولو للمحرم
يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة المقررة في الاصول
انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور رأي
عمر عند معاوية فيما رآه ايضا واحتمل قوله لعله بلغني
اذاك الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد
لا ينكر على مجتهد ولعله بلغ عمر في الرجوع الى الحق
اذا نبه له ولو من السبب المبلغ الرفيع الشان الذي
لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم
الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعد ان معاوية
دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة حمراء فنظر
اليه الصحابة اي نظر اعجاب به او منه فلما رآهم
عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول له
الله يا امير المومنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع
لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك
مثله اي عما لك ويجعل ان يريد وا بالقوم رئيسا
وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رايت منه الا خيرا
لكني رايته واشار بيده الى فوق فاردت ان اضعه
اي رايت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان ارشده

الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال معاوية فيما
آنفا انما لبستهما الى آخره وسكت هنا قلت لان
ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه
باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه
وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة
العلية في العلم والادب ولذا قابله عمر بما يأتي هو
لا سيما وقد قال لهم الصحابة رضي الله عنهم الذين
هم اهل مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار
كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قومك مثله
مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله ما
ما رايت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا الحق تأمل
يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ
هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم
اكابر المهاجرين والانصار بانه ما في قومه مثله
وبانه لم ير منه ولم يبلغه عنه الا الخير يقطع اعناق
الطاعنين عليه ويقصم ظهور المعاندين والقالين
فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حض الناس على اتباع
معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم
والفرقة بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية
بالشام فاذا وكلتم الي رايكم كيف يستبرها منكم
كذا رايت في النسخة التي عندي من الاصابة
والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق

وضمير يستبرها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه
يجب عليهم اذا وقعت فتنة او جبت افتراق
الصحابة بتلوث الخلفاء الراشدين اما يخرجوا الى
معاوية ويفوضوا اليه امر تلك الفتنة لعظيم
رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه كان من دهاة
العرب وحكمائهم ولا يعرف الراي الصحيح عند
وقوع الفرقة واصطلاء نار الفتنة الا من اخذ
من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال العقل
وصحة التجربة بالسبر الكلي او الاغلبي بالغاية القصوى
والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما
تشهد به اقراره واقضيته وتصرفاته وحلمه
وحكمه فلذا امرهم عمر بالتحوف به واشار اليهم انهم
يلقون اليه مقاليد امور تلك الفتنة فانه يطفئها
برايه واخبرهم ان وكلوا الى رايهم يقوا في الفتنة حائرين
ولم يجدوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق
الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة
باهرة لتضمنه الاخبار بان الامر سيصير اليه
وان مقاليد الامر لا يقوم فيها الا عليه ومدحة
عالية لمعاوية وشهادة له بالقوة النفسية و
وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور
على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شيء في محله
والاجتهاد في الفروع والاحكام المنجي من غياهب
المشكلات عن مضايق العويصات وكفى بهذه

الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته
وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها قتاله
علي كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون
علي خلاف في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل
تاويلا بان معاوية مجتهد تو فرت فيه شروط
الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير اذ لا يجوز
لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه
في اجتهاده وهو واضح ام وافقه لان كلا انما
اخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى
موافقة لا تقليدا ولهذا اول اصحابنا ما وهم
بعض العبارات ان الشافعي رضي الله عنه اخذ
بقول عثمان في شرط البراءة في العيب عن جميع
العيوب وباكثر اقوال زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلدهما
لان المجتهد وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد
اخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم وتصريح
لا يقبل تاويلا من علي ايضا بان معاوية لا حظ
اجتهاده وان اخطا فيه كما هو شان سائر المجتهدين
بنص الحديث ومن اجتهد واخطا فله اجر واحد
هو واتباعه المقلدون له والموافقون له في
الاجتهادات لان كثيرا من الصحابة وفقهاء
التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد حقية

ما هو عليه حتى مقاتلته على ففعله لذلك لم يكن
عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك
وانما كان عن اقدام في اعتقاد معاوية باعتبار
الدليل الملجئ له الى ذلك لانه المجتهد اسير الدليل
الذي انفتح له فلا يجوز له مخالفته بوجه من
الوجوه فلذا اتيب هو واتباعه وان كان الحق
مع علي واتباعه وتامل كونا علي كرم الله وجهه
مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان
ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة معاوية
واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم صحة ما ذكرته
اه هذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
واتباعه مثابون غير ما ثومين بما فعلوه من
قتال علي وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب
على الامام قتالهم وهو له بغاة اذ ليس من شرط
البغي الاثم بل شرطه التاويل الغير القطعي البطلان
ومن ثم قال اسمنا لهم البغي لا اثم ولا ذم وقال
الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام قتال
البغاة مما فعله علي لما قاتل معاوية ثم ما ذكر
عن علي صريح النصي في ان قوله عز قائلا وان
طائفتان من المؤمنين الاية يشمل معاوية
وعليا واتباعهما تنبيه ينبغي لك اذا باحثت
احدا من اولاد علي الذين يعرفون القواعد الاصولية
والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له كلام

علي هذا ونحوه مما ياتي عن اهل البيت فانه ابلغ عنده
من اكثر الادلة السابقة والاتية ومنها انكار ابن
عباس رضي الله عنهما على معاوية وهو من اجل
اهل البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه ففي
صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس
ان معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل
مناقب معاوية اما اولا فلان الفقه اجل المراتب
على الاطلاق ومن ثم دعى صلى الله عليه وسلم لابن عباس
فقال اللهم فقهه في الدين واجاب وعلمه التاويل
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد
الله به خيرا يفقه في الدين واما ثانيا فصدور
هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم مناقبه
كيف وقد صدر له من حبر الامة وترجمان القرآن
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي
الله عنهما والقائم بنصره علي في حياته وبعد وفاته
وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو اصح الكتب
بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواية هو
والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الامة
اهل الاصول والفروع على ان الفقيه في عرف
الصحابة والسلف الصالح وقرون آخرين بعدهم
هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد
نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم من الاحكام

بوجه كما مر وح ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته
لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر فاوبأني
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد
سبق انفا عن عمر في حصة الناس على اتباع معاوية
ما هو صريح في ان معاوية مجتهد بل في الدر من اعظم
المجتهدين واجلهم وسبق عن علي في قوله ان قتلي
معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تاويلا
في ان معاوية مجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا
وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من اهل
الفقه والاجتهاد اندفع طعن كل طاعن عليه
وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق
بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا
لعكرمة المنكر على معاوية ايثاره بركعة فاحاصله
ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحل عليه
من لحظه وتحاله ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء
وهو اعرف بحكم الله فيما يفعله من المعرضين
عليه واذا تاملت هذين الوصفين للذين ضما
في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت
انه لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد
فيه فظهر ان الحق فعله لانه كبقية مجتهدي الامة
والمجتهد لا ينكر عليه فيما ادى اليه اجتهاده الا اذا
خالف الاجماع او النص الجلي كما هو مقرر في الاصول

ومعاوية

ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع
لا ينعقد بدونه وايضا فقد ظهر لي ما ذهب اليه
جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
ولا نفصا جليا كما هو جلي والا لم ينبهه ذلك الجمع
الجم ومما ينبهك على عظيم فقههم ما رواه ابن ماجه
ان معاوية قام خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا يبالون
من خذلهم ولا من قهرهم اي اين علماؤكم اياكم تهم
عن معنى هذا الحديث ولا تقولوا مثل ذلك في ذلك
الزمن الغاص باكابر [illegible] مجتهدي الامة
من الصحابة ومن بعدهم الا افقه الفقهاء واجل
العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من
الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك منهم الا من
فيه كفاية لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم
عاشوراء فقال اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم هو
يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وانا صائم
فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن احب منكم
ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله تعالى قول
معاوية هذا ظاهر في انه سمع من وجبه صوم عاشوراء

او يكره او يكره فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب
ولا حرام ولا مكروه وخطب به في ذلك الجمع العظيم
ولم ينكر احد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقهه ووفور
اجتهاده بل وبلوغه فيه مرتبة عالية جدا كيف وقد
بالغ في النفر بعض بالمحاجمين له ليناظروه في صوم
يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم احد على مناظرته
سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة حتى
نخاف ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن حاز
هذا الوصف الاعظم كيف يخشى احد من الكلام معه
في مسئلة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك
الجمع الكثير بن وايضا من يعلم منه انه يحمل وهو الخليفة
الاعظم ممن يصفق على وجهه فيمسحه ويقول كظاهر
علي ظاهر كيف لا يتحمل من يبحث معه في مسئلة علمية
ليعرف الصواب فيها من غيره وان حصل منه مما يقع
في المباحثة ما حاصل كلام يسكتوا الا علمهم بانه
الفقيه المجتهد الذي لا يجاري والحبر الذي لا يمارى
ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه
الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما حج معاوية
فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين
ثم مر بين مزم وهو خارج الى الصفا فقال انزع لي منها
دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتى به فشرب وصب

على وجهه ولم يسه وهو يقول زمزم شفاء وهو لما شرب
له فتامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه
يحتج بافعال معاوية وتاتي بعد عليها ثم بافوال ينقلها
عنه نجد الصحابة رضوان الله عليهم منطابقين على
الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك
ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من اكابر
الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة
من حديث ماء زمزم لما شرب له لها اصل اصيل وذلك
لان كلام معاوية جاء بسند حسن وهو مصرح بهذا
الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي اذا قال
شيئا لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا
حجة في ان حديث ماء زمزم لما شرب له وفي رواية
لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد ذكر كلام المحدثين
وغيرهم فيه والحاصل انه في حد ذاته ضعيف ولكن
له شواهد اوجبت حسنه وشواهد اوجبت
صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن
ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ومثله
لا يقال من قبل الراي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد
المرفوع لكن قال ان سلم من الجارودي احد رواته
ولم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد
تفرد به صلة عن ابن عيينة وهو عند التفرد

لا يجيء بمثل فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة
انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث
الطيالسي عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء
سقم واصله في مسلم ومنها انه صحيح من اكاذيب الحفاظ
المتقدمين ابن معين ابن عيينة ومن اكابر حفاظ المتاخرين
المنذري والدمياطي وجمع فيه جزءا ولا تنافي
بين القول بصحته والقول بحسنه والقول بضعفه
وممن صرح به النووي وهو من ائمة الحفاظ في التصحيح
والتضعيف وذلك لان من اطلق صحته اراد باعتبار
شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن
اطلق حسنه اراد باعتبار شاهده الحسن
المتقدم عن معاوية ومن اطلق ضعفه فهو بالنظر
اليه خاليا عن الشواهد وجاء من طرق واهية
لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من
طرق يفيد مجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين
المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفي
اخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يدلوا
دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق
قط يتضلع منها ونوهم من لا علم عنده ان فضيلة
ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك
كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد
يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يجب ان يرسل منه

البه

البه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله
وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمله
في الادواية والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم
منه وكان ابن عباس اذا انزل به ضيف تحفه من
ماء زمزم وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي
صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما
تنبيه لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما اكل لما
حق قال بعض مجازفيهم انه اصح من حديث ماء زمزم
لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا المعنى
حديث الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده
فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء لداء
فيه وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة
ومن الباطل الكذب ايضا كلوا الباذنجان فانها
شجرة رايتها في جنة المأوى فمن اكلها على انها
داء كانت داء ومن اكلها على انها دواء كانت دواء
واخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت الشافعي
ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا الاخير غير
قيد بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن ومن
العجيب ان محققي الاطباء وفقيههم العلامة علي
ابن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا
الفن عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر على حروف
المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار
الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا

وقد فاوضت بعض الاطباء في ذلك فقال احفظ لي شفتر
سهلة وهو انه عيك الطبيعة المسترسلة وهذا كله
استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية في مادن مزم
سهلة كثرة فوائده وندرة فرائده فقيدتها هنا
لتحفظ وتنقل والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها انه ظهر
لامه وابيه في صغره مخايل نجابته وانه لابد ان يسود
الناس كلهم وبملكهم اخرج ابو اسعيد الحدادي قال
نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال
ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه
فقالت امه هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب
قاطبة واخرج البغوي عن ابان بن عثمان رضي الله
عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع امه اذا عثر
فقالت لرقم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لم تقولين
هذا والله اني لاراه يسود قومه فقالت لا رفعه
الله ان لم يسد الا قومه وكانها اخذت ذلك من
اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في
حقه ما رايت للملك اعلا من معاوية رواه البخاري
في تاريخه ويوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام
ورأى معاوية وكثرة جنوده وابهة ملكه اعجبه
ذلك واعجب به ثم قال هذا كسرى العرب ايه في
فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة ابهته فتامل
هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه
والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع

انه كان من فقهاء علي كرم الله وجهه والمحاربين معه
لمعاوية رضي الله عنهم ومع ذلك لم يتفقه معاوية
شيء من حفظه ولا انقصه بل بالغ في الثناء عليه
وانه فقيه مجتهد وهذا مما ينبهك على ان الصحابة
رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا ما فوت
علي محبة كل للباقين وابد آمادا الخارجين منهم على
نقيضهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى
معاوية انهم في الجنة وسيأتي عنه انه قال اخواننا
بغوا علينا وقالوا في حقه طلحة وقد حاربه حربا شديدا
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان احاط
خبرك بهذا كله من علي لم يبق لك عذر يوجب في
الاعتراض علي احد من الصحابة فيما وقع منه مع
البغية فتنبه لذلك وتنبه الناس عليه فانه لا انفع
في المعترضين من كلام علي هذا ومنها ما جاء عن
ابي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا منهم فثقة انه قال ما رايت احدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله
صلى الله عليه وسلم من امرائكم هذا يعني معاوية
فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة
العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانها تدل على عظيم فقهه
واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب

الوصلات الرحمانية ومنها ما جاء بسند فيه متروك انه
لما وصل رابغا متوجها لمكة من الشام اطلع في بئر
عادية فاصاب بئرة لقوة فاستقى الى ان دخل مكة فجاءه
الناس فلف راسه وشقه وجهه بعمامته ثم خرج فخطب
وقال من جملة خطبته ان اعدائي قد عوني الصالحون
قبلي وابى لارجو ان اكون منهم وان ابتليت فقد ابتلى
الصالحون قبلي وما آيأس ان اكون منهم وان كانت
مرضي مني عصوة فما احصي صحيحي وان كان وجداني
غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم
فمالي ان اتمنى علي الله اكثر مما اعطاني فرحم الله رجلا
دعالي بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكى
وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال ما ابي بكيت عند
عزوبا كبرت سني ورق عظمي وكثرت الدموع في عيني
ورميت في احسن ما يبدو امني ولولا هواي في
يزيد البرت قصدي فتامل هذا الكلام البليغ منه
الدال على ما عنده من العلم والمعرفة لاسيما قوله
اولا واني لارجو وثانيا وما آيأس فان فرقا بين
هذين المقامين مبني على غاية الرجاء والخوف وانهما
مستويان عنده كما هو الاصح عندنا في حق الصحيح
واما المريض فالاولى له تغليب رجائه على خوفه
لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي الاخير وفي رواية لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اي يظن انه سيغفر له

وبرحمه

ويرحمه وتامل قوله وان كان مرضي مني عصوا الى اخره
تجده اصلا عظيما في الرضا بالقضايا بل في الشكر لان
الانسان اذا انزل به مرض في عضو من اعضائه فينبغي
له الرضا بذلك والشكر لربه لانه وان ابتلاه بمرض
عضو فقد ابقى له اعضاء لا تحصر سالمة من المرض
وهذه نعم كثيرة لا تحصى في مقابلة بلية واحدة فليرض
بهذه البلية ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة
الراضين الشاكرين الذين هم افضل العارفين
واعلم العلماء العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم
الى اخره تجده غاية في التسليم والتسلي اي ان فرض
ان بعض خاصتكم غضب علي فلا يؤثر غضبه في
لانه ان كان عن غير موجب فظاهر او عن موجب
فينبغي ان اسامح في ذلك لاني تكررت مني الصلاة
الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فما لي
ان اتمنى الى اخره فيه الاعتراف بنوالي نعم الله
عليه وانه قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن
تمني اكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ
وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغي تركه والاعراض
عنه قوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار
الافتقار والاحتياج الى دعاء الرعية وانه واحد
من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه اظهار
الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل الى هذه
الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على الملك وما

يحتاج اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواي
الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد
اعمى عليه طريق الهدى واوقعت الناس بعده مع
ذلك الفاسق الحارق في الردى لكنه قضاء اختم وقدر
انبرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاه الذي
كان يهرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل
وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما اشار اليه الصارف
المصدوف صلى الله عليه وسلم من انه اذا اراد الله
انفاذ امره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ
ما ارادة الله تعالى فمعاوية معذور فيما وقع منه ليزيد
لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد يدس على
ابيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه اولى من ابناء
بقيته اولاد الصحابة كلهم فقدمه عليهم مرجحا ذلك
الاولوية التي تخيلها ممن سلط عليه لبجيته له ولاجباره
للناس على ذلك انما هو لظنه انهم انما كرهوا توليته
لغير قسقر من حسد او نحوه ولو ثبت عنده ادنى ذرة
مما يقتضي فسقه لبل وانعم لم يقع منه ما وقع وكل ذلك
دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله ولولا
هواي في يزيد الخ فتدبر قصدي فتامل ذلك لتحيط
منه بما ذكرته وفتحت لك بابه ما بقي في كلامه من الاشارات
والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل
ونسأله ان لا يزين لنا ما يكون سببا للانحراف
عن سنن البرهان والدليل ومنها انه حار شرف

الاخذ

الاخذ عن اكابر الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى
عن ابي بكر وعمر واختر ام المؤمنين ام حبيبة وروى
عنه من اجلاء الصحابة وفقهايهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي
ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن
بشير وابو سعيد الخدري وابو امامة بن سهل
ومن كبار التابعين وفقهايهم عبد الله بن الحارث
ابن نوفل وقبيصة بن ابي حازم وسعيد بن المسيب
وابو ادريس الخولاني وممن بعدهم عبيد بن طلحة
ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف وابو مجلز واحمران مولى عثمان وعبد الله
ابن محيريز وعلقمة بن ابي وقاص وعمير بن هانئ
وهمام بن منبه وابو العريان النخعي ومطرف بن
عبد الله بن الشخير وآخرون فتامل هؤلاء الائمة
ائمة الاسلام الذين روى عنه نعلم انه كان مجتهدا
اي مجتهد وفقيها اي فقيه تنبيه عن شيخ الاسلام
والحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر التابعين
وفقهايهم مروان بن الحكم وقد يستدل على ذلك
ما جاء عنه من ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه
لعلي كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة
وقوله للحسن والحسين انتم اهل بيت مرحومون
وكون ذلك مما ابى عنه وجوابه انه لم يصح عنه
شيء من ذلك كما ستعلمه مما سأذكره ان كان ما فيه

لعله كلما فيه الخ

وذكر اخذ كثير من اجلاء الصحابة والتابعين عنه

نحو ذلك في سنده علة ولهذا لم يخرجه البخاري وغيره
ولم يخرجه المحدثون ولو صح عنه شيء من ذلك لتعلله
الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته
انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته
وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين
ولم يؤثر ذلك فيه ومنها انه اخبر عن امور مغيبة
فوقع الامر بعده كما اخبر وذلك كرامة فمن ذلك
ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان اهل مكة
اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون
الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه
رضي الله عنه على اهل مكة باتهم جوزوا على ما فعلوه
من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم
بان محلهم لا تكون فيه الخلافة ابدا فوقع الامر كما اخبر
ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم
الا الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن طاعته
وايضا فكانت منازعا فيها من اولها الى اخرها
فلم تصف له يوم من الدهر وعلى اهل المدينة ايضا
من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود
اليهم اي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا
للخلافة ابدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله
عنه فوقع الامر هنا ايضا كما اخبر ومعاوية بالشام هنا
لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة

فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة والاعبرة
بها لانها لم تتم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية
فيما قاله وان الامر وقع بعد كما اخبر وهذه كرامة
جليلة لمعاوية رضي الله عنه ولسيت الخوارق
والكرامات ببعيدة على من حل عليه منظر سيد العالم
باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف ان
ابن عمر قال ما رايت احدا من الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية وهذه
شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ
من السودد والسيادة غايتها وانه جمع صفات
الكمال لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم
وكان معاوية بالغا في كل من هذه الثلاثة
مبلغا عظيما ومنها ما جاء عن الاعمش بسند
فيه ضعف انه قال لولا اننا نحب معاوية لقلنا هذا
المهدي والاعمش من اجلاء التابعين
وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستند الى مدحه
عليا لمعاوية وثناءه جليلا عليه واخبارا بانه كان
ماشيا في جميع اموره على الحق المؤيد بحسب ما اداه
اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله كما
ان المهدي كذلك في جميع هذه الامور ومنها
ما جاء بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة
فقال انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن نشنا منعناه

فلم يجبه احد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك
فلم يجبه احد ايضا ففعل في الثالثة كذلك فقام اليه
رجل فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن
حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بالسيوف
فمضى في خطبته ثم لما وصل منزله ارسل للرجل
فقالوا هلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا امام علي
سريره فقال لهم ان هذا اخباني احياه الله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون
من بعدي امراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت اول جمعة
فلم يرد علي احد فخشيت ان اكون منهم ثم في الجمعة
الثانية فلم يرد علي احد فقلت اني منهم ثم تكلمت
في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فاجابني
احياه الله تعالى فتامل هذه المنقبة الجليلة
التي انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن احد مثلها
فانك ان اخلصت قصدك وتحققت توفيقك
حملك على ان تعتقد كماله وترضى عنه وتعلم
انه كان حريصا على العمل لما سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امكنه وانه كان من الخائفين
على نفسه ان توجد منه ادنى فرطة فحماه الله
وآمنه رضي الله عنه ومنها انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين
حديثا اتفق البخاري وسلم منها على اربعة وانفرد

البخاري باربعة وانفرد مسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته
الوفاة اوصى ان يكفن في قميص كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل حنوط جسده وكانت
عنده فحنط اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوصى ان تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال
افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
ولا تزال به الغوث قالوا يا بنتي كنت رجلا من قريش
بيدي طولك وابي لم أل من الامر شيأ وهذا شان
الكمل رضي الله عنهم فهنيئا له ان يبرد بما مسته
جسده لما مسه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن
النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه توفي
بدمشق والمشهور انه توفي بكائنات لاربع خلون
من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو
ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين
سنة وقيل ست وثمانين سنة **الفصل الثالث**
في الجواب عن امور طعن عليه بعضهم بها وبعضها
قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه
او سنذكره وقد علمنا اجوبتها بما قدمته لكنها
هنا موضحة مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق **الاول**
روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يلعب مع الصبيان فجاء له النبي صلى الله عليه وسلم
فهرب وتواري منه فجاءه وضربه بين كتفيه

قال ابن رشيق في العمدة

ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو
يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت
فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ولا تقص
على معاوية في هذا الحديث اصلا اما اولا فلانه
ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ وانما يحتمل ان
ابن عباس لما راه يأكل استحى ان يدعوه فجاء واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا في المرة الثانية
وحينئذ فسبب الدعاء بفرض ان يراد به حقيقته ان
طول زمن الاكل يدل على الاستكثار منه وهو
مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص دينه
وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لاغير وهي انما تشتهي
المشتغة والتعب في الدنيا ودون الاخرة وكل من لم
يره نقص اخروي لا ينافي الكمال واما ثانيا فبفرض
ان ابن عباس اخبر معاوية بطلب النبي صلى الله
عليه وسلم يحتمل انه ظن في الامر سعة وان هذا الامر
ليس فوريا على ان الاصح عند الاصوليين والفقهاء
ان الامر لا يقتضي الفورية لانه امره صلى الله عليه وسلم
لاحد بشيء كان دعاه اليه فانه يجب اجابته فورا وان
كان في صلاة الفرض وكان معاوية لم يستحضر هذا
الاستثناء اولا يقول به وحينئذ فهو معذور واما
ثالثا فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى
الله عليه وسلم من غير قصد كما قال لبعض اصحابه

ترتبت يمينك ولبعض امهات المؤمنين عفربي
خلقي وخذ لك من الالفاظ التي كانت تجري
على السنتهم بطريق العادة من غير ان تقصدوا
معانيها واما ارابها فاشار مسلم في صحيحه الى ان
معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء وذلك لانه
ادخل هذا الحديث في باب من سبه النبي صلى الله
عليه وسلم او دعا عليه وليس هو اهلا لذلك كان
له زكاة واجرا ورحمة وما اشار اليه ظاهر لما
قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبي
صلى الله عليه وسلم له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر
سعة او كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو
راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه الاحتمالات
اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته يتعين
ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل
فيكون له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اغضب كما يغضب البشر
فمن سببته او لعنته او دعوت عليه وليس هو
اهلا لذلك فاجعل ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا فهو نتيجة ما قررته
في الرابع من ان هذا الحديث من مناقب معاوية
الجليلة لانه بان بما قررته ان دعاء لمعاوية لا عليه
وبه صرح الامام النووي الثاني زعم بعض الملحدة
الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة

والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وان
الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل
ضل وافترى ولم يصححه الذهبي وانما ذكره في
تاريخه ثم بين انه كذب موضوع لا اصل له على انه
يلزم على فرض ذلك تفسيق سائر الصحابة ان بلغهم
ذلك الحديث او تفسيقه من بلغهم وكتمه لان مثل
هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا به على انه
لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم
وهكذا فهم بين الامر الاول وهو ان يبلغهم
فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم
ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن او رفض العمل به
وكل ذلك محال شرعا لا سيما مع قوله صلى الله عليه
وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء الحديث ومما
يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث توليته عمرو
دمشق الشام مدة ولايته وثناؤه وثناء من قرن
الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم واخذهم
العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه ايضا ان مثل هذا
الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لا سيما
عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب
الخليفة الحق الذي معه اكثر الصحابة وقاتله بل واحتال
عليه حتى خلع نفسه بخلع نابه له عند تحكيم ابي
موسى الاشعري وعمرو بن العاص بل بعد موت علي

سعي مع الحسن الذي هو الخليفة ايضا باجماع اهل
الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة ايضا باجماع
فسمي يومئذ بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة
على ذلك ولم يطعن احد من اعدائه فضلا عن
اصدقائه بقدح في خلافته بتة مطلقا بل كلهم
اتفقوا واجمعوا على انه الخليفة الحق حق فهل بقي
مع هذا كله فضلا عن بعضه تردد في كذب هذا
الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل
روايته الا لتبيين امره واظهار كذب ناقله وانهم
كالاصنام بل هم اضل اذ لا يروج ان هذا حديث
الا على احمق عديم حسه وحفف الله حفظ لانه
واظهر على رؤوس الاشهاد كذبه ونفثه وتفطن
لذلك فاذا بعض الكريم ممن يدعي علما جاء يعبر
من يعبر عن علي بطلانه اذ ناصبا تحقيقا لفساده
ونزويجا لفساده فقبحه الله وخيبه واخزاه
واخذله انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم وتامل
حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجد لما كان
له اصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل
على وانباعه على ان معاوية باغ خارج على الامام
الحق واولئ معاوية وانباعه بما ليس يتقطع
البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث
له اصل لوقع الاحتجاج به او الجواب عنه ولو من
واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن

ان صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية
وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم
على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي الله عنه كان
البغض الاحياء او الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني امية فهذه
من الاشرار ومن كانوا البغض الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا اهلية فيه للامارة ولا الخلافة
وجوابه ان هذا الاستنتاج اعني قول المعترض
فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا دراية له بمبادي
العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة
لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية
فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق الاجماع
المسلمين والحاد في الدين وانما المراد من الحديث
ان اكثر بني امية موصوف بالشر والبغضية
فلا ينافي ان افضلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الامة واكابر الائمة كيف وعثمان
قد اجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز
وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه
من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع غروجه
عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه وبين
ولده واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون
بالادلة من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر
بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية في ولده

الذي

الذي قال فيه لولا هو ابو فيه لرايت قصدي اي
لهديته الى اوسط الامور واعدلها من
استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان
ان قائلها جاهل او معاند فلا يرفع اليه راس
ولا يقام لوزن ولا يعبأ بما يلقيه ولا يعتد
بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه
وسيأتي اخر الكتاب ان صلى الله عليه وسلم لعن
الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم زور
مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا الصالحين منهم
وقليل ما هم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد ببني
امية في ذينك الحديثين اكثرهم فتامل ولا تغفل
عنه لتنجو من سفاسف الملحدين وتشاغب
المعاندين تنبيه صرح ائمتنا وغيرهم في الاصول
بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة
رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو
واضح من تعرف الخلف والسلف وذكرهم جميع ما
وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على
معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما ظواهره
مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع
بينهم وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت
احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل
وصفين وللخوارج وكذا غير الشافعي رضي الله عنهم
وقد ذكر ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة

التي احدوها تارة عن كذبهم على علي واصحابه وتارة
عن بقية الصحابة ثم ردوها عن اخرها حتى لم يقف
لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون
عليها وبين ائمتنا المحدثون ان كثيرا مما نقل عنهم اما
كذب واما في سنده علة او علل كما اشرت الى كثير
من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات ورجال
الصحيح او فيهم ضعيف او مجهول او ارسال او وقف
او نحو ذلك مما ارايته وسنذكر بقيته وانما المراد انه
لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا مما وقع بينهم ليستدل به على
بعض نقص من وقع لرد ذلك والطعن في ولايته الصحيحة
او ليغر العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد
ولم يقع ذلك الا للمبتدعة ونحو جهلة النقلة الذين
يقبلون كل ما رأوه ويتركونه على ظاهره غير طاعنين
في سنده ولا مميزين لنا وبله وهذا شديد التحريم
لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن
في حكمهم على تنقيص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين لم يقم الدين الا بنقلهم لنا كتاب الله وحمله سمعوه
وشاهدوه ممن ينبيء من سنته الغراء الواضحة البيضاء
وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتميزهم
بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم
عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وهذا اخر ما ذكره
لبيان الكف فيه على مقتضى الواقع بحسب ما فضت به
الادلة واجراية على قواعد اهل السنة فهو من اكد الواجبات

واجل

واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم وكيف
وكلهم على هدي من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا
عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم
ان من اجتهد واصاب فله اجران وفي رواية فله
عشرة اجور ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد
فخطؤهم كمصيبهم في اصل الثواب وتحريم السب
لان تاويل المؤولين منهم عن قطع والبطلان
بل ربما كان واضح البرهان ولهذا اوجب الله ورسوله
على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء
عليهم ومعرفة آثارهم الحميدة في الاسلام واعطاء
كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته
ويقضي به على غيره منقبته حما بينه مشرفهم باقوالهم
فيهم وافعالهم معهم اذ لا يحيط ببراءتهم كغيرهم
على ما هي عليه عند الله احد سواه لما اشكل ذلك من
العلوم التي اختص بها امته الى يوم تلقاه فعليك
باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه
ارحاما للمبتدعين واخماد اللمعاندين وتعليما
للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه ان قلت
جاء ان عليا كرم الله وجهه قاد يوتى بي وبمعاوية
يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش فاينا
افلح افلح اصحابه وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا
منهما مجور لا اثم عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه
اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه واما

ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فانيا بان انما
فعله هو الحق في نفس الامر فلم تخطا اصحابه اي
ضوعفت اجورهم واطلاق الفلاح على تضاعف
الاجور شائع سائغ الرابع في الحديث الصحيح
ان صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك
الفئة الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه
فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله
عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة
الحق وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث
ان معاوية واصحابه بغاة وقد تراد ذلك لانقص
فيه وانهم مع ذلك ماجورون غير مازورين
بنص قوله عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد
اجتهد واخطأ فله اجر ومن مستوفي مبسوطاه
ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد اول هذا الحديث
بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي
لا يفسق ولا يؤثم وقد جاءت اويله من طرق
كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا
كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم
فيرجع وقد غضب سيفه دما ويقول لاصحابه
اعذروني اعذروني وكان عمار علما لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من اودية
صفين الا تبعوه ثم حرض عمار هاشم بن
عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور العين وان

حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه
في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله
ابن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال واي رجل
قال عمار اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم بنا المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار
يحمل لبنتين لبنتين فمر علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابا اليقظان تحمل لبنتين
وانت ناقه من مرض اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وانت من اهل الجنة فقال عمرو نعم
ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له اسكت انحن
قتلناه انما قتله من جاء به فالقوه بين رماحنا
فسار في عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به
وفي رواية عن احمد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له
تحمل لبنتين وانت ناقه اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وجاء ايضا بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث
فذكره لمعاوية فقال له دحضت في قولك انما
قتله علي واصحابه جاؤا به حتى قتلوه فالقوه
بين رماحنا او قال بين سيوفنا وسند فيه
لين ان خزيمة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه
حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث

ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال
الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آسى
على شيء الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله
عنه وبسند رجاله ثقات ان عمار احلف ابا قوم
معاوية لو قاتلوا قوما على حتى يلغوا بهم شفعات
هجر لما شكوا ان عليا على الحق اما منهم على الخطأ
وضده على الباطل وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عمارا يوم صفين طلب سترية من لبن واخبر
انه صلى الله عليه وسلم اخبره ان آخر سترية من الدنيا
يشربها سترية لبن فاتي بها وشربها ثم تقدم فقتل
ولما نظر راية معاوية قال قاتلت صاحب هذه
الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين
اختصما في قتل عمار عند معاوية لاجل سلبه
وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حاضر فقال
عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما
انه قيله فقاله لمعاوية فما بالك معنا فقاله ان
ابي يشكوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست
اقاتل وفي رواية بسندها صحيح ان معاوية قال
لعمرو الا تكف عنا مجنونك فما له معنا فقال عبد الله
ما ذلي وفي رواية عند ابي يعلى ان عمارا لما ذكر الحديث

لمعاوية

لمعاوية قال معاوية له اعندك يا عمرو شك في أني
انت أحق قتلناه انما قتله من جاء به وبسند
رجاله ثقات ان رجلين اختصما عند عمرو فروى
لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما
قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه في النار
وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه
سيء الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله
وجهه اكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى
وصدق الله ورسوله فسئل اعهد اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فاعرض فالح
عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس
قال ولكن الناس قد وقعوا في عثمان فكان
علي فيه اسوأ حالا وقعد مني ثم رأيت
اني احقهم لهذا الامر فوثبت عليه والله اعلم
اصبنا ام اخطأنا فتامل قول علي هذا الذي
صح عنه وهو فالله اعلم اصبنا ام اخطأنا مع
علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية بحيره
كرم الله وجهه معرجا مع علمه بان معاوية وعسكره
بغاة عليه بجواز وقوع الخطأ منه وتوبته
على ذلك الامر الذي هو الخلافة وبان تاويل معاوية
السابق ليس يقطع البطلان بل يحتمل انه الحق
والا لم يقبل على ذلك فان قلت قول علي ذلك انما
هو من باب التواضع واعترافه الكامل بما ليس فيه

اظهار الذلة وافتقار الربه قلت قولك انما هو الخ
مجرد دعوى لادليل عليها والصواب ان هذا محتمل
كما ان قوله ذلك لتجويز خفية معاوية تاويل معاوية
محتمل ايضا فما امكنت خفية كل من الاحتمالين
ولم يقطع ببطلان احدهما عند كل من علي ومعاوية
كما يصرح به قول علي السابق قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة لكن لما كانت الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام
الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان متاولا فتامل
هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب
عنك شكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت الكثيرين
الخطاء والضلال والانحراف عن جادة الصواب
والكمال فان قلت يقوي تاويل معاوية انه صلى الله
عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمطاوعة
ابيه في كل ما يامره به مع علمه صلى الله عليه وسلم
بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامره بالقتال
مع معاوية لانه صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على
ما يقع في امته بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده
من اصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا القوي ما
عليه معاوية كما تقرر قلت نذكر حديث عبد الله
ثم نتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة
عبد الله فلم يجده فسألها عنه فاخبرته انه يصوم
فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا ياكل اللحم ولا يوتي اهله
حقهم فامرها ان تحبسه اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء

فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وامره بان يصوم
ويفطر ويقوم وينام وياكل اللحم ويؤدي اهله حقهم
ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد
ضيعت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف
بين اصابعه قال فما تامرني يا نبي الله قال تاخذ بما تعرف
وتدع ما تنكر وتقبل على خاصة نفسك وتدع الناس
وعوامهم ثم اخذ بيده واقبل يمشي به حتى وضع
يده في يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين
قال له ابوه اخرج فقاتل فقال يا ابتاه تامرني ان اخرج
فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال انشدك بالله
الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخذ بيدك فوضعها في يده ثم قال اطع
اباك قال بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فقاتل
مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل حديث
عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه
وابو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان ابا حاتم احفظ
من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق
فضعف الاستدلال بهذا الحديث وتسليمه
فطاعة عبد الله لابيه انما هو من حيث الابوة
لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه انه
يدل على ان امر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجب طاعته
ووجد عدم نقد به انه مجتهد وهو عن قضاء اجتهاده

بيان معاوية على الكف وهو الذي دل عليه الحديث
غير ما ادعاه السائل ان امره صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بمطاوعة ابيه يشمل مطاوعته في امره له بالقتال
مع معاوية فيبطل ذلك على حقية ما عليه معاوية
ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذي
دل عليه هذا الحديث انه يجب على عبد الله مطاوعة
ابيه فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج مع معاوية
لا تعدي منه به بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة
في الحديث لامره ايد على هذا بوجه من الوجوه فتامل
الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم
الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين
دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكم صلى الله
عليه وسلم بانهم يدعون الى النار صريح في انهم على
الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح الحديث
ولم يمكن تاويله اما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر
كذلك فانه في سنده ضعفا يسقط الاستدلال به
وتوثيق ابن حبان لا يقاوم تضعيف من
عداه له لا سيما وهو اعني ابن حبان معروف
عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالدعوة
له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط
من قبله مع معاوية وليسوا مجتهدين فقولهم له اترك
عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فرضا ولانه
يجر اليها فتامل السادس حزوجه علي على كرم الله وجهه

ومحاربته

وصح ربنه له مع انه الامام الحق باجماع اهل الحل والعقد
والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الحسن
لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم ضعفه
ولمن اطلق حسنه انما مدينة العلم وعلي بابها قال
الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من الصحابة رضي الله
عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي
كرم الله وجهه وبنيه رضي الله عنه وكرم وجهه
لما استخلف كثر اعداؤه ونشاؤوه المتغفلون
عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا وكادا
وعدوانا وتوارث ذلك من تبعهم على ضلالهم فلما
راى الحفاظ ذلك نصبوا انفسهم لبيان الباطل من
ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه فبادر
كل احد الى بث ما عنده من فضائله ومناقبه
والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا
لو فعله مرة واحدة وليس كذلك وقد تقرر المرة بعد
المرة انه لتاويل محتمل بنص كلام علي كرم الله وجهه
وانه من اهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ
وهو ما جور غير مازور علي ان تخصيص معاوية
بهذا التحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه
جماعة من اجلاء الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة
علي من هو اجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة
ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل

حتى قتل طلحة وقتل الزبير ثم قتل وتاويلهم من كونه
على منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تاويل معاوية
بعينه فلما ان الصحابة الاجلاء استبا حوا قتاله علي رضي
الله عنه بهذا التاويل فقد ذلك معاوية رضي الله عنه
واصحابه استبا حوا قتالهم بعين هذا التاويل ومع اشتهم
لقتال علي اعتذر علي عنهم نظر التاويلهم الغير القطعي البطلان
فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة بسنده
ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل
الجمل المقاتلين له امشركون هم فقال من الشرك فروا
قيل افمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه
فدل على بقاء اسلامهم بل كما انهم واانهم معذورون
في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل
الذ تابعاني فقالا نطلب دم عثمان فقال ليس
عندي دم عثمان وروى عبد الرزاق عن الزهري
انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم
متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل
دم اريق بتاويل القران هدر وكلما اتلف بتاويل
القران فلا ضمان فيه وكل فرج استحل بتاويل القران
فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه
واخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو آمن

وفي

وفي رواية انه امر منادية ينادي لا يتبع مدبر ولا
يذفف على جريح ولا يطلب اسير ومن اغلق بابه فهو
امن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي اخرى ولا
تقتل معقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله
ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل
مال واخرج ابن منيع والحارث ابن ابي اسامة والبزار
والحاكم عن ابي عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بقي من هذه
الامة قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها
ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها
واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحرورية
الذين خرجوا علي علي لامور رموه بها منها انه يوم
الجمل لم يسب ولم يغنم واما قولكم انه قتل ولم يسب
ولم يغنم اتسبون امكم ان عائشة فانها الفاجرة
بوقعة الجمل والداعية اليها ام تستحلون منها ما
يستحل من غيرها ان قلتم ذلك فقد كفرتم وان قلتم
ليست منا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وانتم بين ضلالتين
فاختاروا ايهما شئتم فتامل ايها الموفق حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم علي على مقاتليه
وحكم ابن عباس رضي الله عنهم على من ذكر تعلم ان
ذلك كله صريح لا تقبل تاويلا في اسلام اولئك المقاتلين

لعلي غير الخوارج وانهم باقون على كمالهم وانهم معذورون
في اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي وانهم كانوا
مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا اثما عليهم ونقصا
في دينهم لعاقبهم علي عليه بعد انقضاء القتال وسبي
الامر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لاحد من مقاتليه
بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان
وبغاية السلم والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح
معاوية الحديث الصحيح الآتي في العشرة عن علي
في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق وهذا اصابت لطائفة معاوية قربا الى الحق
فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا مخطئة عليه
نظرا لاجتهادهم وثنا ويلهم وذلك صريح في الاعتذار
منهم بكل هذين على انه بلغني ثم ان الحسن رضي الله
عنه لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم يكن لهم الا الخوارج
فلم يحظ من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن
له ولا شك ان الامام الحق من غير مدافع ولا مشارك
واما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله فاولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا يتأهلون لخطاب
ولا يتوجه اليهم جواب لانهم معاندون وعن الحق
ناكبون بل اشبهوا الكفار قرنا بعد قرن في العناد والتهور
حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن وانما النافع لهم القتل
والجلاد عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون لدليل و

العليل منهم كالمستحيل وقد صح في الاحاديث الكثيرة
الكثيرة ان صلى الله عليه وسلم قال بحضرة الجم
اظهار المنقبة ولده الحسن رضي الله عنه وعن اهل
بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن
وابيه وفئة معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على
كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح في بقائهم
اجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر
عنهم وان كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه
واهل الجمل وصفين انما استندوا في مقاتلته
الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان رضي الله
عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع
ذلك عذرهم لعلمه بانهم ائمة فقهاء وبقوله صلى
الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم واصاب فله اجران
واذا اجتهد واخطأ فله اجر واحد فعلي
رضي الله عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشرة
اجور كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة
والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم
من الصحابة الكثيرين من اهل بدر وغيرهم و
مجتهدون غير مصيبين فلهم اجر واحد وهم
بغاة على علي لكن البغي ليس اكبر ذنب كما مر المرة بعد
المرة ثم قال الشافعي رحمه الله تلقيت احكام البغاة
من مقاتلة علي الخارجين عليه في حاله الحرب وبعده

معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا
لهم لما علمت ان لهم تاويلا ابى تاويلي وانهم بسببه
معذورون وابى معذورين لان المجتهد ملجأ الى
العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه اصلا
كما مر مبسوطا ولاجل ذلك اثيب وان اخطأ كما عليه
اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث
الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية
وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية
قلنا نحن لا ننكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان
انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تاويل
غير قطعي البطلان لا خروج عليهم بل هم ماجورون
يثابون وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما استدل على ابيه ومعاوية رضي
الله عنهما بهذا الحديث لما امره ابوه بالمقاتلة معه فقال
عمرو لمعاوية الا ترى ما يقول ابن اخيك وذكر له الحديث
فبادر لمعاوية الى تاويله فقال وهل قتله الا من
خرج به الا انه نسب الى قتله باخراجه معه واخرج
لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده
من القرائن المقتضية لذلك فهو تاويل يكفي في المجتهد
ان يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن
حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر بل
صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من
تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء في رواية

ان قاتل

ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على مباشر
قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك
لا يقتضي الحكم على جميع الفئة بل المعروف الواضح فانهم
مجتهدون مؤولون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين
فلا ينظر لتاويلهما وقد مر ان حديث قتله نخاصما وان
عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث فانكر كل على انفراده
ولما توقف عبد الله هذا الكوكبة من فقهاء الصحابة
وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية وتاويل ابيه
المذكورين جاهر معاوية بالحديث واشار البيه الى
ان فئته هي الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك
معنا قال اني معكم ولست اقاتل ان ابي شكاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطع ابا ك ما دام حيا ولا
تعصه فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك
مستوفى ومن تامل دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم
لم يريدوا منهم تلك الافعال والحروب الا بعد تزيد
التخريب والحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلذلك
عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين
سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم ايضا وبهذا
فلا مساغ لاحد من المسلمين في الاعتراض على
احد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم ان يعتقد
ان عليا هو الامام الحق وان مقاتليه بغاة عليه وان
كلا من الفئتين معذور ومثاب ماجور ومن تشكك

ني شيء من ذلك فهو ضال جاهل او معاند فلا يلتفت
اليه ولا يعول عليه وما يفصح لك عن ردعاوته انه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او يقتل مؤمنا
متعمدا فلولا ان عند معاوية ان المراد قتله بغير حق
وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح بمقاتلة المؤمنين
مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه الا جاهل
مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصهره وكاتبه وامينه وحبه والمدعو له
على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا وبان
الله يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب والمتفق
على كونه عالما فقيها مجتهدا ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج
فيحكم الله تعالى على ان الكبيرة لا تغفر واذا ماتت
فاعلها ولم يتب كان من اهل النار المخلدين فيها
ابدا قلت لا دليل لهم فيه ابدا لقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها لوجب
حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص
ايضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا اعلى ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به
على المجمل وهو هذا الحديث وانه القتل وعلى العلم وهو
يغفر الذنوب جميعا وقد ضل في هذا المقام فرقتان

من فرق

من فرق الضلالة الثانية عشرون باب من ارتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة والخوارج والفرق
بينهما انما هو من حيث ان المسيء مؤمنا فاسقا
هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول
والمعتزلة على الثاني والثالثة عشر باب لا يضر مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء المرجئة هم
ومتمسكهم يغفر الذنوب جميعا ولا تمسك لهم فيه
لما تقرر من الآية الاخرى وغيرها هو معلوم من السنة
بل والاجماع والمتواتر المعنوي ان الله لا بد من دخول
طائفة من عصاة هذه الامة الى النار ثم تقع فيهم
شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون
الجنة السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه
قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه
الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه وهذا قادح
وابى قادح وجوابه ان الحديث باق بطرقه اول الفائدة
المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف
او في حكمه وانه بتقدير صحته مؤول فراجعه ومما
يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة
وطلحة والزبير واصحابهم الكثيرين الذين اكثرهم
صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية واصحابه فحمل
الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله
على جميع من قاتل عليا وتاول تلك الالفاظ كما تقدمه

في اوائل تلك الفائدة فتامل ذلك واستخرج فائدة مهمة
تنبيه استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفه
من اهل الجمل والخوارج واهل صفين مع كثرتهم وشوكتهم
وبامساكه عن مقاتلة المخالفين لابي بكر والمتخلفين
له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك
مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته
والمحبوب منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه
الشجاع الغشوم والعالم الذي يلقي كل منهم الي علمه السلم
والخائف لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال
في اوعر المسالك وبامساكه ايضا عن مقاتلة عمر
المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة
اهل الشورى ثم ابن عوف المنحرف عنها اليه باستخلافه
عثمان علي انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه
وسلم عهد له صريحا ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له
عند احد من المسلمين السكوت علي ذلك لما يترتب
عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان
الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت
خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون
اثم ذلك علي علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك
وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على امره ببطلة
انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرأ من اثم قبيحة
ذلك ولا يتوهم احد انه لو قال عهد الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان اعطيتموني حقي

والا

والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من احد
من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذا لم يقل
ذلك كان سكوته عنه مريبا في انه لا عهد عنده
ولا وصاية اليه بشيء من امور الخلافة فبطل ادعاء
كونه مغلوبا ومما يبطله ايضا انه لو كان عنده
عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته
احد منهم بل كان وحده او مع قومه بني هاشم منه
مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادرا علي اخذ حقه
وقتل من معه كائنا من كان لا سيما وقد قال لابي
سفيان بن حرب رئيس قريش ان شئت لاملانها عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه في الرد
ولما اعتقد بعض اكابر الصحابة انه لم يوص له
بالخلافة والله عالم بذلك ولم يجد له عذرا في تركه
لطلبها ولا في مقاتلة عليها حتى ذهب قائلة الله الى
تكفير علي كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع قدرته
عليه قال الائمة وبما تقرر ان عليا لم يحتج قط بانه الوصي
بالنص المتواتر وروده في ذلك احاديث كلها كذب
وزور وبهتان اخترعوها من عند انفسهم لترويج
اعتقادهم الفاسد فلا يجل روايتها ولا الاصغاء
اليها بل جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة ابي بكر
ثم عمر ثم عثمان حتى علي لسان علي كرم الله وجهه
من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى

علم انه لم يوص له ومن ثم كذبوا من زعم انه اوصى

صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في
امارة ولكن شيء رأيناه من قبل انفسنا ثم استخلف
فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها
ثقات استخلف ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف
عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله
وفي رواية اخرى من طرق احداها رجالها ثقات
ان عليا قال يا رسول الله من يومر بعدك قال هو
ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا
لا تأخذه في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق
المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم
تجده صريحا اليما في حقية الخلافة التي اتفق
الصحابة رضوان الله عليهم على تنزيلها وان من
توقف في ذلك فضلا عن ان يطعن فيه فانما
هو بحر د خذاله وعناده وان قوله ولا اراكم فاعلين
من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم في العمل بما
اطبق عليه اجتهادهم على انا تقديم ابي بكر للصلاة
بهم في ايام مرضه فيه الطرح وليل كما اشار اليه علي
نفسه في روايات متعددة منه على تقديم ابي بكر
على كل من الصحابة في الخلافة والافضلية وغيرهما
ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته منصوص

عليها

عليها وفي رواية اخرى عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم
استخلاف احد بعينه بانه خشي ان يعصوا خليفته
فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا لم يسم انه صلى الله عليه وسلم لما اسس مسجد
المدينة جاء بحجر فوضعه ثم ابو بكر بحجر فوضعه ثم عمر
بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هكذا امراء الخلافة من بعدي
وفي رواية بسندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى
النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ووضع حجرا ثم قال
ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره
الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب
حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في
رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواته
ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره بما
حاصله انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان
ووكل انسانا بالباب فجاء ابو بكر فدق الباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا انس
افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي ثم جاء
فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة
من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله
رجال الصحيح كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو

من بعدي فعل انس فجاء عمر فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة

في الصحيح وفي رواية قالوا من اولى الناس بهذا الامر قال
صلى الله عليه وسلم ابو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال
عثمان لكن في سندها كذاب فلا يحتج بها وفي اخرى
في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه ايضا
من لا اعرفه ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن امية
فقال له ان لم اجدك يعني الموت قال ائت ابا بكر قال
فان لم اجده قال ائت عمر قال فان لم اجده قال ائت
عثمان قال فان لم اجده فسكت فاعاد مرتين او ثلاثا
فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم
اعرفه ان النبي صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء
بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر يوضع آخر بجنبه
ثم عمر يوضع آخر بجنب حجر ابي بكر ثم عثمان يوضع
حجر بجنبه ثم اشار الى الناس ان يضع كل حجر احب
احب على ذلك الخط وجا بسند رجاله ثقات الا
واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في نومه ميزانا نزل
من السماء فوزنت ابا بكر فرجحت بهم ثم عمر فرجح به
ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى
الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك
من يشاء وبسنده رجاله موثقون الا واحدا قال
ابن عدي في جعفر لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي

اثنا

اثنا عشر خليفة منهم ابو بكر الصديق لا يليث بعدي
الا قليلا وعمر بعثمان حميد او يموت شهيدا ثم قال
يا عثمان ان البسك الله قميصا فاراد الناس على
خلعه فلا تخلعه قوا لله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع وضعف
لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس انه قال في قوله
تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك
الحديث هو انه صلى الله عليه وسلم اسر الى حفصة
ان ابا بكر يلي بعده وان عمر يلي بعد ابي بكر وبسند فيه
ضعيف جدا ان اعرابيا سئل النبي صلى الله عليه وسلم
الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال الى ابي بكر
قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من
قال انظروا لانفسكم وفي رواية بهذا السند ان عليا
امر من يسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كون ذلك
فقال ابو بكر ثم امره فسئل فقال عمر ثم سئل فقال
اذا اماتك عمر فان استطعت ان تموت فمت وصح ان
صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن ثم اعطاهن
لابي بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن
ثم لعلي فحسن وجاء عن الزهري بسند ضعيف
ان هذه اشارة للخلافة وجاء مطولا ومختصرا
باسناد بن احدهما رجاله ثقات ان زيد ابن حارثة
مات فجاءه وعظي بكساء فسمعوا بين المغرب
والعشاء صوتا من تحت الكساء يستصعبه الناس

ثم حرعن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه
ابو بكر خليفة الله ومدحه عمر امير المؤمنين ومدحه
عثمان امير المومنين ومدحه وفي كل واحد فقال
لسانه صدق صدق وجاء بسند قال الحافظ المذكور
فيه مذله اعرفه قالت حفصة يا رسول الله انك
اعتللت قدمته ابا بكر فقال لست انا الذي اقدمه
ولكن الله الذي قدمه وجاء بسند كالذي قبله انه
صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم ولا انا فقاه ثم اقبل علينا
فقال يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجا بسند
ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين
الانصار فوجد ابا بكر يصلي بالناس فصلى خلفه
وصح على انقطاع فيه انه قيل لابي بكر يا خليفة
الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راض بهذا وجاء
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه
صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل
مقمصك قميصا فان اراد ك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين او ثلاثا وجاء
بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجرون
ووثقه غير واحد ان عمر قال للستة الذين جعل
الامر شورى بينهم بايعوا احدكم بايعوا عبد الرحمن
ابن عوف فمن ابى فاضربوا عنقه وبسند فيه ضعفه
جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم

عليا فاعتذر بانهم ابعلي فقال له ابايعك على كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت
فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع
وبسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا
كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فاشير عليه بدخولها
ليدا يكون خارجها فيعسر نقله اليها فقال عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا اموت حتى أؤمر ثم نخضب
هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك
فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي ان وليت امرا من بعدي فاخرج
الى نجران من خزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه
صلى الله عليه وسلم قال نعيت الي نفسي فقال ابن مسعود
استخلف قال من قال ابا بكر فسكت ثم كذلك في عمر
ثم كذلك في علي لكنه حلف هنا لئن اطاعوه
ليدخلن الجنة اجمعين اللعين الثامن جاء
ان شداد ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه
على فراشه فجلس بينهما قال اتدرون ما اجلسني
بينكما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجمعا
الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما وهذا فيه غاية
الذم لمعاوية فما جوابه اما الاول فالحديث لم يثبت
لان في سنده من قال الحافظ الهيثمي فيه من لا اعرفه

واما ثانيا فكل من معاوية وعمرو كان داهية من دهاة
العرب فبعرض صحة الحديث احب النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوي يحبه
ضرر للغير كما اشار اليه بالغدر وهذا لا يقتضي ذما
لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد في قتاله للعلي كرم
الله وجهه ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه
ثنآ ومدح لكل من الرجلين فوجب تاويل هذا الحديث
ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله خاتمة
نسئل الله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد مبددة
لاكثرها تعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم
وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة
وغيرها وانما هي ملتقطة كائنة ما قد منه من كتب
غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مولفيها وكونهم
من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح الحديث
وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك
مما لا يعرفه الا المحدثون وائمة الفقه من المجتهدون
وما وجدته فيها قد سبق قلمي من التكرار المحض
بل ذكرته ثانيا لغرض غير ما سبق تعرفه المتامل
من السياق في تارة ومن المعنى الخارجي اخرى
فلا تنكر شيا قبل تاملك على ان التكرار في مثل
هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب
المقصود منها الاختصار فمن ذلك الامور
ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافي

ما اطبق

عليه ائمة الاصول وغيرهم ان يمسك عما شجر
بين الصحابة رضي الله عنهم لما مر في معناه مبسوطا
مستوفى فراجعه فانه مهم وبهذا يجاب عن قول الحافظ
النور الهيثمي لولا ان الامام احمد بن حنبل وبقية
اصحاب المسانيد التي حكى عليها مجمع الزوائد
ذكروا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام
ما ذكرتها وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن
ذلك ان عدم الامساك اما ان يكون واجبا لاجل
مع ولوع العوام به ومع تاليف صدرت من بعض المحدثين
كان فتنة مع جلالة القاضية بانه كان ينبغي له
ان لا يذكر تلك الظواهر فان ابى الا ذكرها فليبين
جليا بانها على قواعد اهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع
او جاهل بها فانهم ذكروا في تلك التاليف كل ما وقع
من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها فاظن ممن عدا
اكابر علماء السنة من ليس له قدم راسخ في العلوم
لا عتقاده تلك الظواهر المستلزم منه لتنزيه
آثارها عليها من نقص كبير من الصحابة ومن تبعهم
ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادي في الغي
والهيمان ومنها ان تنصف عليك حتى لا يبقى في
قلبك حزازة على صحابي قط ان تامل ما كانت
عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا والانصاف
والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم

ما وقع بينهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح
ان سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما
كان بينهما شيء فاراد انسان ان يذكرهما عند سعد
فقال له لرمة فان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا اما جاء
بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم اعرفهم ان عثمان
رضي الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة
فاقبل علي ومعه عصاه حتى وقف على رأسه فاجر به
عثمان فجلس فقال له استثنيت ضيعة آل فلان
ولو قف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يها حتى
يجري بينهما كلام كثير فجاء العباس وادخل بينهما ورفع
عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان العصا فجعل
العباس يسكتهما ويقول لعلي امير المؤمنين
ويقول لعثمان بن عمك فلم يزل حتى سكتا فلما كان
من الغد راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه
وهما يخوضان فتأمل ما اشتملت عليه هذه القصة
لتعلم براءة الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما نسبه
اليهم المبتدعون وتقود به عليهم الوضاعون واشقاهم
سبيه المغترون ومنها قصة قتل عثمان وهي
عجيبة مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها اشياء
كثيرة لم تصح فلا تغتر بها وحاصل ما جاء في ذلك
باختصار ان عثمان رؤي عليه الامر بقتل محمد بن ابي
بكر وجماعة آخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى

الهيثمي

قتلوه وانه علم انه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم
له بذلك في روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه
منه ورضوا منه به لانه صلى الله عليه وسلم نوعده عليه
الله ان فعله لا يريه الجنة بعدها ابدا كما مر وبا في ذلك
المقصد انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فثقة ان عثمان للمقداد وفد اهل مصر
اقبلوا فتلقاهم في قرية لرخا رج المدينة ثم اقبلوا
عليه وطلبوا منه ان يجعل المصحف فاحضره فلما انتهى
القارئ الى قوله عز وجل قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما قل الله
اذن لكم ام على الله تفترون قالوا له الحمى آلله
اذن لك ام على الله تفترون فبين سبب نزول الآية
والله اقتدى في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سألوه
عن اشياء بعضها اجاب عنه وبعضها استغفر منه
ثم قال ما تريدون قالوا نريد ان لا ياخذ من هذا
المال الا المعاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم لذلك
وشرط عليهم ان لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة
فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة
فخطب عثمان واثنى عليهم بانه لم يرد وفدا خيرا منهم
ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطي من مال بيت المال
الا من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا امكر بني
امية ثم رجع الوفد راضين فلما كانوا ببعض
الطريق اذا راكب يتعرض لهم ويسيرهم ثم يفارقهم

9 وحلالا ص

ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا انك لست اناه
فقال انا رسول امير المومنين الي عامله بمصر فقتشوه
فاذا معه كتاب علي لسان عثمان عليه خاتمه الي عامله
بمصر ان يصلبهم او يقرب اعناقهم او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض
العهد واحل الله دمه فقدموا المدينة فاتوا
عليا فقالوا الم تر الي عدو الله كتب فينا بكذا وكذا
وان الله تعالي قد احل دمه فرمعه اليه فقال لا
والله لا اقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا قال
والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج علي فنزل قرية
خارج المدينة فاتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا
وكذا وان الله قد احل دمك فقال اما لكم علي لسان
ان تقيموا شاهدين او احلف لكم بالله ما كتبت
ولا ارسلت ولا علمت وقد تعلمون انا نكتب وتكتب
علي لسان الرجل وقد ينقش الخاتم علي الخاتم قالوا فوالله
لقد احل الله دمك بنقض العهد والميثاق فحصروه
في داره التي قرب المسجد المسمي ببيت جبريل فاشرف
يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان احدا رد عليه وروي
ابو يعلي وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه انه لما حوصر في موضع في الحباب اشرف
من الخوخة التي علي مقام جبريل فقال ايها الناس
افيكم طلحة فسكتوا ثم اعاده فقام طلحة فقال ما كنت
اري انك تسمع نداي اخر ثلاث ثم لا يجيبني لنشدك

باسه

بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في موضع كذا ليس عندي وعندك
قال نعم فقال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق
من امته في الجنة وان عثمان هذا بعينه رفيقي
في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجا عنه بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال
وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا
ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان
نا سا يعلمون به عسي ان لا يكون احدهم راه قط
وجا عنه بسند رواته ثقات انه قال لابن مسعود
هل انت منتهيا عما بلغني منك وما عتذر اليه بعض
العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت
وليس كما سمعت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ستقتل امتي اميرا ومنبرك بيثرب فيشبه عليه
ظالم لرواني انا المقتول وليس عمر وانما قتل
عمر واحد وانتم تجتمع علي وجا عنه انه لما اكثر
الناس الاعتراض عليه في ايثاره لبني امية اقاربه
دعا جماعة من الصحابة ليصدقوه ثم انشدهم بالله
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا
علي سائر الناس ويؤثر بني هاشم علي قريش فسكتوا
فقال لو ان بيدي مفاتيح الجنة اعطيتها بني امية

حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب
الله ان تضعوا رجلي في القيد فقيدوها وخامن
طرف احدها ثقاة ان المغيرة بن شعبة دخل عليه
وهو محصور فخيره بين ان يخرج لقتالهم وقال له
ان معك عددا وقوة وانك على الحق وهم على الباطل
او تخرج الى مكة او الشام فانها مامن منهم فاعتذر
عن المقاتلة بانه لا يكون اول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء وعن الخروج
الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب
العالم فلن اكون انا اياه والى الشام بانه لا يفارق
دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني
بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير
قال مات رجل منا يقال له خارجة ابن زيد فجيناه
نبكي وقمت اصلي اذ سمعت صوتا فالتفت فاذا انا
به يتحرك فقال اجلد القوم او سطهم عند الله عمر امير
المؤمنين العوبة في امره العوبة في امر الله عز وجل
عثمان امير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو
عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت اربع واختلف
الناس ولا نظام لهم يا ايها الناس اقبلوا على امامكم
هذا واسمعوا واطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واراه واحدا ثم قال وما فضل زيد بن خارجة يعني اباه
ثم قال احدث بشر ارسيظلما ثم هدأ الصوت وسكت

طلحة ان عثمان قد استنجده فلم يجبها فاخرجت
ثديها وقالت اسالك بما حملك وارضعتك الا فعلت
فاتى عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق في هذا
من اعرفهم وانظاهر انه ضعيف لان عليا كرم
الله وجهه لم يكن بالمدينة حين خرج عثمان ولا
شهد قتله اهو قوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف
الحديث لان الراوي لم يقل ان طلحة اتاه وهو
بالمدينة بل يحتمل ان امر لما اكد عليه بما فعلته
ركب لعلي الى محله فاستاذنه ويحتمل ايضا ان عليا
وان كان مقيما خارج المدينة معتزلا بخلها بعض
النهار ثم يرجع لمنزله بخارجها وجا بسند رجاله
رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه
احد ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما يريد
الناس مني قال بخير وذلك بين ثلاث اما ان تخلع
لهم امرهم فنجا وان شاؤا او تقتص لهم من
نفسك او يقتلوك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا
سربله النبي صلى الله عليه وسلم وقال لان اقوم فيضرب
عنقي احب الي من ان اخلع امرا من امر محمد صلى الله
عليه وسلم بيد قوا بعضها على بعض وقال ان تقتلوني
لا تقتلون بعدي عبدا واجمعوا ابدا فلما اخبرهم
الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته وهزها
حتى سمع وقع اضراسه ثم قال ما اغنى عنك فلان

فقال ارسل حبيبي يا ابن اخي فأشار محمد لرجل فقام
بمشقص حتى وجاءه به في راسه ثم تقاوموا عليه
حتى قتلوه وجا بسند قال الحافظ الهيثمي فيه
من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال ما
ليقتلني القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقالوا تفطر عندنا الليلة وفي رواية
في سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة
نام ثم استيقظ وذكر انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول قم انك شاهد معنا وفي آخر
سندها كذلك الله راى ذلك ليلا وانه صلى الله
عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا فاصبح صائما
وفي رواية رجالها ثقات انه راهم ليلا فاثنين له اصبر
لعلك تفطر عندنا القابلة فلما اصبح اعتق عشرين
عبدا ونشر ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث
بينته في كتابي در الغمامة في فضل العذبة والطيلسان
والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه
وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما
راى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه
فدخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته
فقال لقد اخذت مني ما اخذا او قعدت مني مقعدا
ما كان ابوك ليأخذه او يقعده فتركه وخرج فدخل
عليه رجل فقال له الموت الاسد فخنقه ثم خرج

واعتذر

واعتذر بانه لم يرشيأ قط الين من خلقه ثم دخل
آخر فقال له بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله
فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاه في يده
فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية ان الدم وقع
على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راويه
وهي في المصحف كذلك ما خلت بعد ولما قتل انكبت
عليه نائحة فقالوا قاتلها الله ما اعظم عجيزتها
قال راويه فقلت ان اعدا الله لم يريدوا الذي ذهبتم اليه
وصح ان قتله في عشر الاضحى وفي رواية بسندها
منقطع قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمسة
وثلاثين ومدة خلافته اثنا عشرة سنة الا اثنى عشر
يوما وفي آخر انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع
فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان
اوصى لبيد بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فمر به رجل مقنع اي متطيلس فقال
هذا واصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي
عثمان واقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا
قيل فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامير واصحابه
يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله ابن سلام
الصحابي المشهور اعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك
لا يقال الا بتوقيف انه اخبرهم لما حصر عثمان

ان المدينة لم تزل محفوفة بالملائكة من الهجرة الى البعث
وانهم قتلوه ذهبت الملائكة فلا تعود ابدا وان السيف
لم يزل مصلتا عنهم فانهم قتلوه سل فلا يغمد عنهم
ابدا وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون الفا وما قتل
خليفة الا قتل به خمسة وسبعون الفا وفي رواية
رجالها ثقات ما قتلت امة خليفة فاصلح الله ذات
بينهم حتى يهدر دم اربعين الفا ثم لما ولي علي
جلس عبد الله على طريقه فقال له ابن ترى قال
العراق قال عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالزمه وقد ادري هل يجيبك الله فوالله
لئن تركته لا تراه ابدا فقال من حوله دعنا فلنقتله
فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما يعلق
بقتل عثمان رضي الله عنه وارضاه وبما تقرر فيه نعلم
ان الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه بعضهم
فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تاويل باطل
وانه مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود
ذلك الكتاب وانه رضي الله عنه بريء منه بكل وجه
وانما زوره بعض جماعة من بني امية الملعونة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر
ان تخوض مع الخائضين بل منعه طرقك في عثمان
ادنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة اهل
السنة تكون ممن سلم دينه وتقواه ولم يغلبه عليه
تعصبه وهواه ومنها ذكر خلاصة ما وقع بالجمل

ومناسبة

وما سبب ذكر ذلك ان عليا فيه على الحق ومقاتلوه
بناة عليه فكل ما يقال فيهم يقال بمثله في معاوية
وباني في عائشة رضي الله عنها احاديث مصرحة
بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودون
من معها لكنهم معذورون فكذا يقال في معاوية
ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه
قد روى هنا ايضا امور لا اصل لها فلا نطنب بذكرها
مما تراه في كتب السير والتواريخ الا ان ابن كثير
في كلام حافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه
وخلاصة المهم من ذلك انه جا بسند فيه متروك
انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم بقوام يدخل
قابيدهم الجنة وبيد اتباعهم النار قالوا يا رسول
الله وان عملوا بمثل اعمالهم قال وان عملوا بمثل
اعمالهم قالوا انى ذلك قال يدخل قابيدهم
الجنة بما سبق لهم ويدخل اتباعهم النار بما احدثوا
لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس
من المذموم المحدث والتابعين عن مجتهدين
ظنوا وجدوه من ارائهم مذموم محدث مبتدع هو
قاموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم له وليك في هذا
الذي احدثوه بارائهم الفاسدة وبهذا يتضح
ما في حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى
النار وهو محمول على بعض اتباع معاوية رضي
الله عنه الغير المجتهدين فان دعاءهم عمارا الى ما هم

لعله ويدخل اتباعهم النار بدليل ما قبله

عليه مما احدثوا بارائهم الفاسدة دعاء الى ما يكون سببا
لدخول النار حيث لم يقع عفو منه تعالى اذ المغفرة عند
اهل السنة وبه يجتمع الايات والاحاديث والاجماع
ان من مات مؤمنا فسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى
فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع الداخلين وان
شاء عذبه بقدر ذنوبه او ببعضها ثم ادخله الجنة ومن
مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار ويسند
فيه من يروي المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
لاصحابي زلة يغفرها الله لهم ويبتلى قوم بعدهم
يكبهم الله على مناخرهم في النار ومعناه بعد فرض
صحته والا فوجود من يروي المناكير في سنده
يبطل الاحتجاج به اذ هذا امر يجب قوله حسنات
الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا ما قبيح اذ لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم
عدول مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد
ان يعتقد غيره لكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم
ما لا يليق بمقامه فيستدرك له بالتوبة البيضاء كما استدرك
معاوية لولده يزيد فان من يريد محبة الولد
ان لم ير رؤية كما لم واعمى عند رؤيته عيوبه التي هي
اوضح من الشمس في الظهيرة النهار وهذا اجهت
كمال معاوية زلة يغفرها الله له ولا يجوز التاسي به
فيها فمن تاسى به فيها كب على منخريه في النار لانه غير
معذور لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال

انتهى

انتهى ايضا لا يجوز لاحد ان يتبع زلات العلماء اي ان بعض
العلماء قد يرى رأيا او يأتي امرا بعيدا جدا من
الادلة والقواعد فبعد ذلك كالزلة ويمنع غيره
من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يجوز
لنا وي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع
الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك
ويسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح
ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم
قال ليدخلن أمير فيه الجنة وليدخلن من تبعه النار
والحجة في الموقوف بصحة سنده وكون مثله لا يقال
من قبل الرأي وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون
الا عن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه ما مر
ان الامير مجتهد وتابعيه غير مجتهدين وقد احدثوا
بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لتقصيهم وعذابهم
ويسند فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من
منكراته ومن قال فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة
من هو اكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل
ابو حاتم انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك
ان لا تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم هلكوا الا يفلحون
قايدهم امراة وقايدهم في الجنة وشاهده الجمل الصحيح
هلك قوم ولوا امرهم امراة وهذا على وزان ما قدمته

لان عايشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من اهل الجنة
واتباعها فيهم من هو مجتهد وهم كل من كان معها
من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن تبعها كذلك فهم بما
يجد تونه في النار وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عايشة امر
قال انا يا رسول الله قال نعم قال انا اشقاهم قال لا
ولكن اذا كان كذلك فارددها الي مأمنها فتامل هذا
الحديث فانه قيد قطعا لكل ريب وشبهة لانه صريح
في ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي
وعايشة وفي ان عليا على الحق وعايشة من ثلة فتاة
فتأويلها كانت فتاة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها
وانما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم
ان هذا الامر لا بد منه وقوعه فلم يبق الا التنبيه
على عذر من سيقع منه وكذا القيال في جميع ما وقع
بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم لله
عنه وانما اشار الى عذر فاعليه من اصحابه وسيأتي
احاديث اخر تدل لذلك وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عايشة لما نزلت على الحوأب بضم اوله المهملة وفتح
وفتح سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني
الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال
لها الزبير لا ترجعين عسى الله ان يصلح بك
الناس وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادرب اي بزاي
فتخشى فوجدة الطويل او الضامر تخرج فتنبحها
كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة
ثم تنجو بعد ما كادت تهلك وصح انها لما سمعت بماء لبف
عامر قيل له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ما هذا
قالوا ماء لبف عامر قالت ردوني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تنبح عليها كلاب الحوأب
وبسند رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار
فقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون
المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق
مع ذا فان قلت كيف سمع علي هذا وتقوله
مامر عنه فالله اعلم اصبنا ام اخطانا قلت ليس
في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك ونفرض انه
سمعه فقوله ام اخطانا من نواضعه الكامل او اراده
اخطانا في قضية قريبة بالنسبة لنفس الامر
فان المجتهد يثاب وان اخطا كما مر ويقال في حقه
من حيث الاطلاق انه على الحق واعلا النظر لكل حكم
على حدته فيجاب بما تقدم فيه ان اجتهاده يحتمل انه
وافق فيثاب اصل الثواب بلا مضاعفة وبسند
فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير
رضي الله عنهما لما توافقا بالجمل قال له يا زبير
انشدك بالله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه

الحق عند الله تعالى فيثاب الثواب
المتضاعف وان لم يوافقه صح

وسلم يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي قال نعم
ولم اذكر لاني موضعي هذا ثم انصرفي فتبعته من قتله
واتباث الظلم للزبير مع انه من اكابر المجتهدين ومع
تاويله ما اباح له الخروج علي علي اتفاقا فكيف الان
يجاب باث المراد وانت ظالم لو امعنت النظر في الدليل
المجوز له الخروج علي علي او المراد كان ظالما اب مرتكبا
خلاف الاكمل علي حد قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح فيمن زاد في الوضوء علي الثلاث او نقص منها
فقد اساء وظلم اي ترك الاكمل وبسند فيه رجل
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه وبقية رجاله رجال
الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان قيل
له من لم يسمع ذلك منك قال ام سلمة فارسل لها
فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط
اليوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت اي انا هذا
من النبي صلي الله عليه وسلم لم ازل خادما علي حتى
اموت وبسند رواته ثقات ان حذيفة خاصم صاحب
سر رسول الله صلي الله عليه وسلم قال كيف انتم وقد
خرج اهل بيت نبيكم فرقتين ابيه عائشة وعلي
فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له
كيف نصنع ان ادركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي
تدعو الي امر علي فالزموها فانها علي الهدي وهذا
لا يقال من قبل الرأي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له

من النبي

من النبي صلي الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا
علي الحق وما يبشة ومن معها مع ولو كن لا غير كما كان
علي ومعاوية رضي الله عنهم وبسند فيه من قال
فيه الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن عباس قال
في سمعت ابي احدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية
انه لما كان من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل
فلو كنت في جحر ظلبت حتى تستخرج فضربني
فوالله ليتامرن عليكم معاوية لان الله تعالي يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا والحديث
والحديث ولتحملنكم فرسين علي سنة فارس والروم
ولتؤخذن عليكم اليهود والنصاري والمجوس
فمن اخذ منكم بما يعرف فقد نجا فتامل هذه الشهادة
من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله
تعالي عنه التي امكنه من الامارة التابعة لها الخلافة
لان قريبه عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فجعل
له سلطانا ظاهره ونصره نظرا اذا وبسند ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب علي لما
سار بهم الي البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا لطلحة
والزبير اي ليحاربوا معهم عليا فشق ذلك عليهم ووقع
في قلوبهم فخلف لهم علي ليظهرن علي اهل البصرة هو
وليقتلن طلحة والزبير ولم يخرج اليهم من الكوفة
ستة الاف رجل وخمسمائة وخمسون او خمسة

الاف وخمسمائة وخمسون شكّ الراوي قال ابن عباس
فوقع ذلك في نفسي ثم خرجت لانظر ما يكون فاذا
كان الامر كما يقول علي فهو امر سفد والا فهو خدعة
الحرب فرايت رجلا من الجيش فسئلته فقال ما قال
علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا الي كون
علي يخبر بالاشيا المغيبة فيقع كما اخبر لما كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يخبره الي بالمغيبات فيخبر بها
كما اخبره صلي الله عليه وسلم ومن اسند اخباره
الي اخبار الصادق صلي الله عليه وسلم لا يكون
الا صادقا وفي هذا منقبة علية جدا لعلي كما اتحفه صلي الله عليه وسلم به من العلوم هو
المغيبة ولذا كان مدينة العلم النبوي وامين
السر العلوي وبسند فيه متروك ان عليا قال يوم
الجمل احلف بالله لهم من الجمع ويولي الدبر فقيل
له استثن به ان تقول ما لا علم لك به فقال لا انا اشر
من جمل بجر بخطامه بين نجد وتهامة ان كنت
اقول ما لا علم لي به وبسند فيه رجلان قال الحافظ
الهيثمي لا اعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر
اقبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما عرفته قالت لهم
قولوا له ما تريد فقاله انشدك بالله الذي انزل
الكتاب على رسوله في بيتك اتعلمين ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم جعل عليا وصيا علي اهله
وفي اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت اطلب

بدم عثمان يا امير المؤمنين ثم جاءها علي فقالت سلوه
ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت اطلب بدم
عثمان قال لها ارني قتلة عثمان ثم انصرف والتحم
القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست
الوصاية العامة التي هي الخلافة كما هو واضح من قوله
علي اهله وفي اهله وبسند رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا
نعم قالت وددت اني كنت جلست كما جلس صواحبي
فكان احب الي من ان اكون ولدت من رسول الله
صلي الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام او مثل عبد الله
ابن الزبير وبسند رواه اسحق بن راهويه
عن الاحنف بن قيس انه استشار عائشة والزبير
وطلحة فيمن يبايع أن قتل عثمان وكل واحد يقول
بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الي البصرة ان بالثلاثة
جاؤا القتال علي قد ذكر لهم ما اشاروا به عليه فقالوا
جئنا نستنصر علي دم عثمان قتل مظلوما فحلف
الاحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا تنبيه ذكرت في موضع
احر ما له مناسبة بما هنا فاحببت اذ اذكره وان
كان متداخلا مع ملر كثير منه لان فيه زيادات حسنة
وهو لما التقا الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الخيل نفضا
فناداه علي حتي التفت اعناقهما فقال له علي

نشدتك الله اتذكر يوما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا
انا جبتك وانا جبته والله لتقاتلنك وهو لك ظالم
فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفي هذا رواه ابو بكر
ابن ابي شيبة واسحق ابن راهويه وابو يعلى فعلم
من هذا او غيره ان الله صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده
من تقاتل الصحابة رضي الله عنهم واخبر ما يصرح
بان عليا على الحق لخلاف الذين قاتلوه اي فانهم هم
متاولون فهم مخطئون ايضا كما مر ومع ذلك امره
بالرفق بعايشة رضي الله عنها وردها الى مامنها
وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتاويل وانه الامام
عليهم بهذا القتال والاخبار صلى الله عليه وسلم بتعديهم
ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار لبعض تفريط
من بعضهم بقوله للزبير وانك ظالم له على ان الظلم قد
يستعمل في وضع الشيء في غير محله وان لم يكن اثما
ومنه قوله من زاد على الثلاثة في الوضوء فقد اساء وظلم
فاستعمل صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير
الحرام وتامل بعد ما بين هذا اعني سكوته صلى الله
عليه وسلم عن عايشة ومن تبعها وما صح انه صلى الله
عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد
العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله
وتحريه وعروضه عن الدنيا بجل وجد على انه مر ان لعنه
صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة
ورحمة ولعل المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح

ايضا

ايضا انه صلى الله عليه وسلم راى ثلاثين منهم ينزون
على منبره نزو القردة فساءه ذلك وما ضحك بعده
الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هولاء وبنو يزيد
ابن معاوية فانه من اقبحهم وافسقهم بل قال جماعة
من الائمة بكفرهم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح يكون خسار امتي على يدي غيلمة
من سفهاء قريش فهولاء كانوا ظلمة فسقة في غاية
النقص والجور بيتوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم واعلم امته بعظيم فجورهم بخلاف المقاتلين
لعلي من عايشة رضي الله عنهما والزبير وطلحة ومعاوية
وعمرو بن العاص ومن معهم من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر صلى الله عليه وسلم
نقصا فيهم ولا اعلم نبيا بما يدل على ذلك فما اشار
لعذرهم وكمالهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي
فيهم وانه يقتلهم كما باتي ذلك مبسوطا مبينا
فتامل هولاء لما كانوا على الضلال عرفه بهم التعريف
الكامل بخلاف غيرهم لعذرهم كما مر وباتي وسياتي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج تقتلهم
اقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة
لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا لكن باعتبار
ظنهم وتاويلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع في صفين
واعلم انه روي هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مر

قف على القول بكفر هولاء وبنو يزيد واشباههم

الاشارة الى ذلك في وقعة الجمل بزيادة العلم انه حاسبه
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وتقدم ابن حبان
ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وهو اول الخوارج الا في بيان قصتهم لمعاوية واتباعه
بخلاف من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان
اذن له في قتال هؤلاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين
ولا مارقين نعم جاء عن عمار ما يخالف ذلك هذا
الحمل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو بيد
صفين امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين وح فتتعين
صحة هذا الاول بدليل كون معاوية واصحابه كذلك
بانهم ساكتون عن متابعة علي ومارقون عن
طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تاويل
منع اتهامهم نظيرما تاتفا في الظلم والاساءة الى كلا منهما
اطلقه في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على
الثلاث والنقص عنها وبسند بن في احدهما لين
والآخر ضعيف ان عليا قال انفروا الى بقية
الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب
الله ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان
ابا سفيان كان رئيس الاحزاب المجمع لهم ومعنى
الى ما قال الله الخ انفروا قاتلين هذا القول الذي

قاله

قاله الصحابة لما نفروا الى الاحزاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال ابن
حاكيا عن الفريقين وكلاهما به المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ومنها
ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى الاشعري
من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية
رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي
باطل ان ابا موسى الاشعري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة حكمان
ضالان ضال من اتبعهما فقيل لي يا ابا موسى انظر
لا تكون احدهما وبسند فيه ضعف عن عمار قال لابي
موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ثم سأله عن حديث انها ستكون فتنة في امتي
انت يا ابا موسى فيها قاعد خير منك فيها قاعدا وقائم
خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فخصك ولم
يعم الناس وكان عمار اشار بذلك الى الاعتراض
على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا احتال
الى ابي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية
وذلك لان عمرا كان داهية من دهاة العرب ولابي موسى
غفلة فراج عليه دهاء عمرو حتى بارزه وخلع عليا

فبرز عمرو وحي وولي معاوية ولاجل هذا الخداع لم يعتد
علي واصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية واجروا
الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم ويسند فيه
رجلان قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما ان عليا رضي
الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان
فقال كتب تهتمون عن هذه الحكومة فحصبته موالي
فقام اليه فتى وغلظ الكلام ثم قال بل ايرتشا وانما
تبرأ الله مما كان فيهما ما تكره فاغلظ له على الجواب
وقال لهما انتما وهذا الكلام فتحاكما الله ثم قال
والله ان كان ذنبا الله لصغير مغفور ولئن كان
حسنا الله لعظيم مشكور وضمير كان اما لخصوص
التحكيم الذي الكلام فيه او لعموم فقال علي لمن خالفه
من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية ويجوز ان يكون
ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم
لما علمت من تفريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ
ماجور مثاب لا اثم عليه ولا تبعة ومنها ذكر ما يتعلق
بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم
انه يأتي بسط ذلك في اثناء النبي بعد هذه وانه
صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدرون رجاء هو
الاسلام لخمس وثلاثين او لستة وثلاثين فان
تهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم
يقم لهم سبعين عاما فقال عمر بما مضى او بما بقي
قال بما بقي وفي رواية مسندون رجاء الاسلام

بعد

بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير
قتال اكلوا الدنيا سبعين عاما ويصح تنزيل هذا
على صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان
اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها يصدق بما وقع
على راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة
علي وهو خوارع سنين انه لم يصف له يوم واحد
لاستقاله بقتال او لتلك الفرق الكثيرين الخارجين
عليه والمراد باكل الدنيا تلك المدة ان اكثر تلك المدة
كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن
في بعده وسيأتي صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ
في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين
لهم انهم ان قتلوه لم تصف امورهم حتى يقتل منهم
اربعون الفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بل يلازم
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج
لا يعود اليه ابدا ولما قتل علي قيل راس هذه ثم
الاربعين اي من الهجرة وسيكون بعدها صلح
ابي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما نزوله
عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فمختلف فيه لكنه قواه الذهبي بقوله
انه احد الاثبات وما علمت فيه جرحا صلاة عمرا
صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة
فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان
يبطوه عهدا انهم بعيد قوله ان قال حقا ويكذبوه

ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انشدك الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد
احدهما فلان قال الا بلى ثم قال انشدك بالله يا معاوية
ويا مغيرة الم تعلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
عمرا يكل قافية قالها لعنة قال اللهم بلى ثم قال انشدك
بالله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لعن قوم هذا قال الا بلى قال الحسن فاني
احمد الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا الا علي
مع ان صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره
بغاية الجلالة والعظمة وبسند رجاله ثقات الا ولدا
قال فيه الحافظ السابق لا اعرفه ان شداد بن اوس
دخل على معاوية وعمرو ومعه علي فاستشار فجلس بينهما
وقال انذر يا ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا
فعرفوا ايهما قوا الله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت
ان اقرن بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند
فيه ضعيف جدا لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
عظيمتان دعواهما واحدة ومنها مقاتلة علي كرم الله
وجهه للخوارج وانه الامام العدل بنص ما اخبر به
الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه القضية مما
يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح ان ابا وائل
سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال كنا نستتم

القتل

القتل في اهل الشام بصفين اعتصم معاوية واصحابه
بجبل فقال لعمرو ارسل لعلي المصحف واسئله الصلح
فوالله لا يرده عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي
بيننا وبينكم كتاب الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الاية فقال نعم بيننا وبينكم
كتاب الله وانا اولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا سميهم
يومئذ القراء اسيافهم على عواتقهم وقالوا يا امير
المومنين لا نمسي لهؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن رد الصلح
واستدل بقضية الحديبية ان النبي صلى الله عليه
وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان
الخير كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح
خرجوا عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه
فانوا بضعة عشر الفا وسيأتي في رواية انهم
كانوا اكثر واحزب انهم كانوا اقل ولعل كلا من
الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم غير علي
فقالوا ان قبل الصلح علي قاتلناه وان كفتنه
قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي فشير الله بسير
لمعاوية او يرجع للخوارج الذين خلفوا الى دبار
بكر قالوا بل نرجع لهم فنروي على الحديث المورد
فيهم وهواء فرقة تخرج عند اختلاف من الناس
تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق علامتهم رجل
بيدهم يده كثدي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد

قتالهم لم فجعلت خيل علي لا تثبت فنادى فيهم ان كنتم
تقاتلون لي فوالله ما عندي ما اجزيكم وان كنتم
تقاتلون لله فلا يكون هذا فعلكم فحمل الناس حملة
واحدة فاجلت الخيل عنهم وهم منكبون على وجوههم
فامر علي بطلبه ذلك الرجل فلم يرقفال بعضهم غرنا
علي بن ابي طالب من اخواننا حتى قتلناهم فدمعت
عينا علي فدعا ابنه فاتي وهدة فيها قتلى بعضهم
على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم
فاخبروه فقال الله اكبر فدفرح وفرح الناس ورجعوا
فقال علي لا اغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل على
كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار
سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي روايه
صحيحة وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب
بذلك ابي قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج
فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها الناس امران
لا بد لكم من احدهما ادخل في عصبة او قتل مع غير
امام فقال الناس ما هذا قال الحسن بن علي قد
اعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية
ولم يكن لمعاوية هم الا الذين هم بالنهروان فجعلوا
يبتسمون قطون عليه فيا يعونه حتى بقي منهم نحو ثلاثمائة
ونصف وبقي لكن ان تستند لقول علي كرم الله
وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق وفي رواية اسندها ضعيف تقتلهم اولى

الطائفتين بالله والقرابهم الى الله عز وجل فانه اثبت
لطائفة معاوية قربا الى الحق لكون فعلهم ناشيا
عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن الصد المعاقب
عليه وحيث ففيه مدحة كثيرة لمعاوية واعتداد باجتهاده
وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة
الباغية بل باني قريبا ان معاوية لما نزل له الحسن
لم يكن لهم الا الذين بالنهروان وان معاوية شارك
عليا فيهم وهو بعد علي اقرب الى الحق لانه كان الخليفة
الى اقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما
بانه قريب من الحق وانما طائفة علي اقرب البر
موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فسماهم مؤمنين
مع قتالهم رد اعلى من يزعم ان كلا من قاتل عليا
كافر وقد اثنى صلى الله عليه وسلم في اعلامه بمدح
الحسن رضي الله عنه على المنبر بانه سيصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت
لكل منهما الاسلام كما اثبت تعالى لكل منهما الايمان
وهما اعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث
الاعتداد بهما في الاخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا
ان يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ومن امن تعلمه
ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا
بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند
فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل

الخوارج قالوا على قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقتلهم خيار امتي وهم شرار امتي
وجا بسند رجاله ثقات انها سئلت شداد بن الهاد كيف
لبا لي قتل علي عن قضية الخوارج الذين قتلهم علي لكونه
ان اهل العراق ذكروا لها عن علي اشياء كذبوا فيها
عليه فاحببت ان تنظر في امر اهل الامر كما سمعوا ولذا
كان شداد كلما حدثها عن شيء حلفته فجلف لها
وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية
وحكم الحكمان حزج عليه ثمانية الاف من قراء الناس
فنزلوا بارض فيقال لها حرورا من جانب الكوفة
قابلين ان عليا انسلخ من قميص كساه الله واسم
سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله
فلما بلغه ذلك امر اصحابه القراء دون غيرهم بالدخول
عليه فلما اطمأنت الدار بهم دعا بمصحف امام عظيم
فوضعه بين يديه ثم طفق ينشره بيده وينقره
ايها المصحف حدث الناس اي اما فعل ذلك
زيادة في تشنيع الخوارج واشارة الى ردقولهم
بيننا وبينكم كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما
الرجوع الى العلماء به لا غير فناداوه يا امير المؤمنين
ما نسئل منه انما هو مداد في ورق ونحن نتكلم
بما رأيناه فيه فقال اصحابكم اولى بي الذين خرجوا
الي علي لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا
من اشد الناس علي والكائبين لي بيني وبينهم كتاب

الله

الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل
وان خفتم شقاق بينهما وامة محمد صلى الله
عليه وسلم اعظم حرمة او دمه من رجل وامرأة
وتقسموا علي اني كاتبت معاوية ثم رد عليهم
بكتابته الصلح يوم الصلح فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينه وبين اهل مكة وقد قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ثم ارسل اليهم
ابن عباس قال شداد وانا معه فلما توسطنا
عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال يا حملة القرآن
هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من اتباعه
بانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون
فمكث عندهم ثلاثة ايام ينصحهم حتى رجع منهم
اربعة الاف رجل وجاؤا الى علي بالكوفة فارسل
علي الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس
ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم
ان لا تسفكوا دما حراما او تقطعوا سبيلا او
تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب
على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم
حتى فعلوا ذلك كله ثم سئلته عن الرجل الذي
اخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واكمر ذو الثدية
فقال قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس
فقال لتعرفوه هذا فقالوا كثيرون نعم رأيناه في مسجد

فانبعثوا اخاكم من اهلها اصلاحا بوفق الله بينهما

بني فلان يصلي قالت فما قال حين قام عليه قال
سمعته يقول صدق وصول الله ورسوله قالت
فهل قال غير ذلك قال لا قالت اجل صدق الله
ورسوله وذهب اهل العراق يكذبون عليه
ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل
لما قدم البصرة لقتال طلحة واصحابه اهو بوصية
او عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لريد ذلك
ام من رايه حيث تعوقنا الامة واختلفت
كلمتها فبين الله من رايه ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يوصر بذلك ولم يجعله خليفة يفعل
ذلك وغيره فلانيا فهذا في الحديث السابق عنه
انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
مع انه لم يجئ فجاءة وانما جلس في بيته اياما
يراسل فامر بتقديم ابي بكر لكونه يرى مكانه
وان المسلمين بايعوا ابا بكر وانا بايعه ايضا
قال فكنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا اعطاني
وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت
محاباة عند حضور مونة لجعلها في ولده فاشار
لعمر فبايعه الناس وبايعته معهم وكنت آخذ اذا
اعطاني واغزو اذا اغزاني وكنت سوطا بين
يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند
حضور مونة لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معاشر

قريش

قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اشارة الا بو
لحقيقة من غيره فاختار ستة انا منهم فلما اجتمعنا
وذهب عبد الرحمن ابن عوف ينزع عمود نصيبه منها
على ان نعطيه مواثيقنا ليختارن احدنا فجعل
يولية امر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ
بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند
ذلك فلما اطرنا في امرنا اذا عهدي قد سبق
بيعتي فبايعت وسلمت فكنت اغزو اذا
اغزاني واخذ اذا اعطاني وكنت سوطا
بين يديه في اقامة الحدود فلما قبض وثب
اليها من ليس مثلي منه ثم سئل عن مخالفة
الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفا
ولوان رجلا بايع ابا بكر وعمر ثم خالفه قاتلناه
وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا فعزم على قتالهم
استأذن ابن عباس في الذهاب اليهم لينظر
ما ينقمون عليه على قاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرون الفا وبقي منهم الربعة الاف فقتلهم
عن آخرهم فلم ينج منهم الا دون العشرة والذي
نقموه عليه امور الاول تحكيمه مع قوله الحكم لله
فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مر عن علي بان
التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح
بين الرجل وامراته قال الله تعالى اولي فسلم الثاني
كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم يغنم

فرد عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا
وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا
فسلموا الثالث كونه محى نفسه في الصلح من امارة
المومنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في
صلح الحديبية واقف المشركين في انه يمحو اما كتبه
علي في كتابه وهو رسول الله لما امر بمحوه وقال
انا رسول الله وان كذ بتموني فكذلك لكم على
لا يضره ذلك فسلموا ذلك الا أولئك الاربعة
الاف فعزم علي قتالهم فتوقف بعض اصحابه
علي من كثرة عبادتهم وان لهم دويا كدوي
النحل من قراءة القران فقال علي لا ينجو منهم عشرة
ايد بل دونها كما مر مبينا ولا يقتل منا عشرة فكان
الامر كما قال علي رضي الله تعالى عنه وقال ايضا عند
عزمه علي قتالهم لا بعثن لهم من يدعوهم الى كتاب
ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلى الناس
بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب فاعاد فلم يخرج الا هو
فاعاد فلم يخرج الا هو فاعطاه المصحف فذهب
اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل
فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة في
مستنقع ماء وهو اسود مثدن وليس في موضع يده
كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله
ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله
الذي اراح امة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه

المعضلة

المعضلة فقال علي لو لم يبق من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة لكان احدهم علي راي هولاء انهم لغي
اصلاب الرجال وارحام النساء وقد صدق فان
منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان علي سعة
اقليمها وقرية من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند
جزيرات وغيرها وروى احمد وغيره جزان الخوارج
كلاب اهل النار فقيل للصحابي رواية الا زارقة
وحدها ام الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها ومن
اعظم ذنوبهم انهم افرطوا في بغض علي وعنه بسند
رجاله ثقات انه قال علي المنبر هلك في رجلان
محب غال ومبغض قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزلة
التي ليست له ثم قال هلك في رجلان
محب مفرط مفرط بما ليس في ومبغض مفتر
يحمله شنآني على ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا
يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي
فيما احببتم وكرهتم ومنها ذكر امور وقتن لتبحث
ما سبق والحيلة الى معرفتها لعزة وجودها وخلو
الكتب المشهورة عنها فمن هذه انه جا بسند
رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضي الله عنه لما
اراد ان يبايع لابنه يزيد كتب الى عامله بالمدينة

ان اوفد الي من تشاء فوفد اليه عمرو بن حزم الانصاري
رضي الله عنه فاستاذن على معاوية فلم يأذن
له وامر حاجبه ان يقول له اطلب ما شئت فانا لك
الا الاجتماع فاجتمع به بعد ايام فقال له معاوية
ما حاجتك فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد اصبح
ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل شيء
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله لم يسترع عبدا رعية الا وهو سائل عنها
ثم اجابه معاوية طلبك امر وناصح قلت برأيك
وانه لم يبق الا ابني وابناؤهم وابني احق من
ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال ما لي اليك حاجة
وسنده فيه رجل ضعفه ابو زرعة ووثقه
ابن حبان وغيره ورجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه
ان معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطئت
لك البلاد وقهرت لك الناس ولست اخاف
عليك الا اهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه
اليهم مسلم بن عقبة المري فاني جربته فلما بلغ
يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد اصابه
الفالج ما ذكر ابوه فقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة
اباحها ثلاثة ايام ثم دعا الى بيعة يزيد وانهم لعبيد
له ان طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا واحدا من
قريش فقتله فاقسمت باسماء لئن امكنها الله
من مسلم حيا او ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم

من المدينة

من المدينة مات قريبا منها فانت قبره يا عبد لها
فامرنهم بنبيشه من عند راسه فلما وصلوا اليه
اذا الثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفه
يمنعهم فخافوا واخبروها وقالوا قد كفاك الله
شره فاثبت وامرنهم بنبيشه من عند رجليه ففعلوا
فاذا الثعبان لاويا ذنبه برجليه فصلى ركعتين
ودعت اللهم ان كنت تعلم اني لم اغضبت على مسلم
اليوم لك فحل بيني وبينه ثم تناولت عودا فحطت
الهوذنب الثعبان فانسل من موخر راسه
فخرج من القبر ثم امرت فاحرج من القبر ثم احرقته
بالنار ويسند فيه متروك ان بعض اولئك
العسكر الفسقة دخلوا من الكوة على ابي سعيد
الخدري فاخذوا ما في البيت ثم دخلت طائفة
اخرى فلم يجدوا شيأ فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ
من لحيته خصلة ويسند فيه جماعة قال الحافظ
المذكور لا اعرفهم ان ابن الزبير كتب الى ابن عباس
رضي الله عنهم ليبايعه فابى فظن يزيد ان ذلك
رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذل ان
ابن الزبير وتغير الناس عليه والله اعلم يزيد
يحسن جايزة ابن عباس فكتب اليه ابن عباس
واطال في سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من مبايعة
ابن الزبير لرجا جايزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه
لا يدعوا احدا الى يزيد ولا يخذل احدا عن ابن الزبير

وان يزيد يحسن عنه بره وصلته لكونه ابن عباس
حابسا عنه وده وشعره ثم اطال في الحط على ابيه
بما صنع في استلحاق زياد وعلى يزيد بما استباح
به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من
اهل البيت وسبي ذراريهم واستباح حرمة
المدينة المكرمة المعظمة وحرمة اهلها حتى اباح
العظائم فيها بالقتل والنهب فيها ايام ويسند
فيه منه وتقه ابن حبان وغيره وضعفه ابو زرعة
وغيره ان معاوية رضي الله عنه لما مات اظهر ابن
الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم
ابن عقبة في جيش وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل
مكة فسار واستباح المدينة ايام ثم سار لمكة
فاحس بالموت فاستخلف حصينا الكدري وقال له
يا ابن بردعة الحمار اهدر دماء قريش ولا تقاتلهم
الا بالسيف فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها اياما
وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء اوس
الحرجي ويقين بصالحهم فقال حصين لا يزال يخرج
علينا من هذا الفسطاط اسد كانما يخرج من عرينه
فمن يكفينيه فقال رجل من اهل الشام انا فلما جن
الليل وضع سلمة في طرف رمحه ثم طعن به الفسطاط
فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش
اسود اسحق ان بناء على انه الذبيح وهو ما عليه
الاكثرون لكن صح اخبر بانه اسماعيل ثم بلغ قوم يزيد

مونة فمن هوا ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل
حمص والاردن فسير اليه ابن الزبير جيشا حافلا
مائة الف ومروان يومئذ في قلة فقليلة من بني
امية وسوالهم فكر خوفهم فقال مروان للموالي له
هؤلاء بين مكره ومستأجر ولا تقعوا للقتال
فاحمل عليهم فانكسروا وقتل امير هم ثم مات مروان
فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه اهل الشام
فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج انا
يا امير المومنين فاني رايت اني انتزعته جثته
فلبستها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها
وكان ابن الزبير قال له بعد مكة احفظوا هذين
الجبلين فانكم لن تزالوا اعزة ما حفظتموهما
فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على ابي
قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير
في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على امه اسماء
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ
بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها
بصر فسالته عن القوم فبين لها محلهم وقال ان
في الموت لراحة فذكرت له ان الاحب اليها ان لا يموت
حتى يملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله
ثم ودعها فوصته على ان لا يعطي بيده ولا يمكن من
القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقيل الا تنعى
لك الكعبة فابى ثم دخلت عليه فرق من ابواب

المسجد بينما قبون فذهب الي كل منهم واخرجهم
ثم وقع فتمايلوا عليه وحزوا راسه رضي الله
عنه وصح ما حاصله انه قال ما شئ كان يقوله
كعب الا رايتياه الا قوله ان فتي ثقيف يقتلني
فهز راسه بين يديه يعني المختار ثم قتله
الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية
في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهم
انه سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من
اوليك الغرف فوقعت سرافة من سقاريف
المسجد علي راسه فمر عنه فتمكنوا منه ح وصح
ان الحجاج صلبه لنزاه قريش فصارت قريش
يمرون عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف
وسلم وذكر انه كان ينهاه عن اتيان ما يؤول به الحال
الي هذا ثم قال لقد كان صواما قواما ما يصل
الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله واذن بدفنه
به في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق
المشركين او انه كان يعرف باكرام يهود فخاف
بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت
ان تاتيه فابت فارسل يغلظ عليها فاتت
فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رايت صنع
الله بعدو لدك قالت رايتك افسدت عليه
دنياه وافسد عليك آخرتك ثم ذكرت له
انها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول

يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب
اي وهو المختار فقد رايناه واما المبير فانت ذاك
فخرج وفي رواية انها قالت له بعد ثلاثة ايام
اما ان لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق
قالت لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواما
قواما قال اسكتي فانك عجوز قد خرفت قالت
ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال انا
مبير [illegible] للمنافقين وصح انه لما قتل ابن
الزبير مثل به ثم دخل علي امه فانكرت عليه قال
منه قالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين
لقد قتلت صواما قواما ابا الدين حافظا
لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان
الآخر أشد من الاول وهو المبير وما هو الا انت
يا حجاج فقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
وصدقت المبير أبير المنافقين ومنها حاجب بسند
حسن عن عمر رضي الله عنه قال قال ولد لاخي
ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم غلام
سموه الوليد فقال صلي الله عليه وسلم سيقولون
يا سماء فراعينكم ليكونن في هذه الامة رجل
يقال له الوليد لهو اشر على هذه الامة من فرعون
لعنه ومر رواه الحارث بن ابي اسامة مرسلا ابي
سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخي ام سلمة غلام

فسموه الوليد فدخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال مدمد
اسمه عبد الرحمن سميتموه باسم فراعنتكم لكونن
في امتي رجل يقال له الوليد هو اشر لامتي من فرعون
لقومه قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد
ابن المسيب ايّ الوليد هو قال ان استخلف الوليد
ابن يزيد فهو هو والا فالوليد عبد الملك ويسند فيه
راو لم يسم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليبرحن علي منبري هذا
جبار من جبابرة بني امية فيسبل رعافه فحدثني
من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه
على درج المنبر ويسند فيه عطاء بن السائب وقد
كفيراي اختلط ان مروان سب الحسين بن علي
رضي الله عنهما وكرم الله وجهها سبا قبيحا حتى
قال والله انكم اهل بيت ملعونون فغضب الحسين
وقال لئن قلت هذا فوالله لقد لعنك الله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وانت في صلب ابيك فسكت
مروان ويسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير
رضي الله عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه
وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما ولد على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسند رجاله ثقاة

ان مروان

ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة
ثم لما ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم
اعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرهق بذلك
مروان حتى ارسل للحسن في بينة بالسب البليغ
لابيه ولم يسمه ما وجدت مثلك الا مثل النفلة
يقال لها من ابوك فتقول ابي الفرس فقال للرسول
ارجع اليه فقل له والله لا امحو اعنك شيئا ما قلت
بأبي اسبك ولكن موعدك وموعدك الله فان
كنت كاذبا فالله اسئل ان يعجل فضيحتك وان
كنت صادقا فالله اسئل ان يغفر لي فاخبر الحسين
الرسول فلقي الحسين فاخبره
بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين
ان لم يخبره فقال بل وتتأمل بابيك وقومك وآبائه
بينه وبينك ان تمسك منكبيك من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اشتد جدا
على مروان قول الحسين ان تمسك منكبيك الخ وجا
بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة ابن
تسبب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا انما كان
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا في حياته والعنسي
والمختار وشر العرب بنو امية وبنو اخنيفة وثقيف
وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي
الله عنه قال كان البغض الاحياء او الناس الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بنو امية وبسند رجاله
رجال الصحيح الا واحدا فيه ضعف انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا بلغ بنو فلان وفي رواية عند البزار
اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا كانوا دين
الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا وبسند
رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة
عليكم رجل لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا
وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما مر حديثه
رواية احمد وبسند قال الحافظ الهيثمي فيه من لم
اعرفه ان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال
ويل لامتي مما في صلب هذا وبسند حسن ان مروان
قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما انك الذي
نزل فيك والذي قال لوالديه اف لكما الاية فقال له
عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن اباك وبسند رجاله رجال الصحيح الا ان
فيه انقطاعا ان الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امر امتي
قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون اول
من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد نعم روى ابو
بكر ابن ابي شيبة وابو يعلى ان يزيد لما كان امير
الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة هو
فاخذها منه يزيد فاستغاث الرجل بابي ذر فمشى
معه اليه وامره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال اما

والله

والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من
بني امية ثم ولي فشبهه يزيد فقال اذكرك بالله
انا هو فقال لا اذري ورد ها يزيد ولا بأس في هذا
الحديث المذكور المخرج ليزيد اما لانه يغرض كلام
ابي ذر على حقيقته لكون ابي ذر لم يعلم بذلك المبهم
فقوله لا اذري اي في علمي وقد بين ابهامه اي
في الرواية الاولى والمعنى يتغير على المبهم واما لان
ابا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية
الفتنة لا سيما وابو ذر كان بينه وبين بني امية
امور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم وهو
وبسند ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء آفة
وآفة هذا الدين بنو امية وبسند فيه رجل قال
الحافظ الهيثمي لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم
قال يكون خليفة هو وذريته من اهل النار وبسند
فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم ساء عليا ثم رفع
راسه كالفزع فقال قرع الخشب الباب بسيفه فقال
انطلق يا ابا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها
فذهب اليه واخذ بازنه ولهازمه جميعا حتى وقف
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه نبي الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسه ناحية
حتى اراجع النبي صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين
والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال انه هذا

يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من
يبلغ دخانها الى العنة على حد حتى تواريت الى الشمس
اي كناية عن ايجاد فتن بهم العالم ضرها فقال رجل
من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل من ان يكون
منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من ينتفعه ويسند
فيه منكر وبقية رجاله ثقات ان الحكم استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وما يخرج من
صلبه يشرفون في الدنيا ويتيرذلون في الاخرة واذا
مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ما هم ويسند
فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على
معاوية في حاجة وقال ان مولاتي غطيفة اصبحت
اما عشرة واخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال
معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره
انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين
رجلا اتخذوا ابا بكر الله بينهم دولا وعباد الله خولا
وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة واربعين كان
هلاكهم اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان
حاجته فارسل لها ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه
فيها قال ويحك قال معاوية لابن عباس انشدك بالله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
هذا فقال ابو الجيابرة الاربعة قال اللهم نعم ويسند رجاله

رجال

رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ
وقال مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة
قال ابو هريرة فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا
حتى لقي الله ويسند فيه متروك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابني الحكم يتعاورون منبري فسائني ذلك
ويسند فيه مختلف ان علي كرم الله وجهه قال في غلام
ثقيف ابي الحجاج الله لا يبقي بيتا من العرب الا ادخله
ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ ابي اطيلت امارته
فكان الامر قريبا من ذلك فهذا من كرامات علي الباهرة
ويسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا بأس به
ان لبني العباس لا يتبين احدها كفر والاخر بضلالة قال
ادركتهما فلا تفعل ويسند فيه ضعيف ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال مالي ولبني العباس شغلوا علي امتي وسفكوا
دماهم والبسوهم ثياب السواد البسهم الله ثياب النار ويسند
فيه متهم بالكذب سيخرج رايتان من قبل المشرق لبني
العباس اولهما منصور واخرهما منصور لا تضروهم لانهم
الله من مشى تحت رايته من رايتهم ادخله الله تعالى جهنم
الا انهم شرار خلق الله وانباعهم شرار خلق الله ليسوا
انهم مني الا اني بريء منهم وهم مني براء علامتهم يطيلون
الشعور ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في الملا ولا تبايعوهم
في الاسواق ولا تمشوهم الطريق ولا تسقوهم الماء ويسند فيه
من وثقه احمد وضعفه النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع وجهه

لعله
فسائني

على الفرات المكرم فانكر عليه مروان فقال له انذرك ما قصصت قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين
اذا وليه غير اهله اي يعرض بذلك لولاية مروان المدينة وبسند
فيه صحيح اني اتخوف على امتي بعدي ست خصال امارة الصبيان
الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال امراء
يكونون بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي الحديث
وصح هلاك امتي على يد اغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية
عند ابي بكر ابن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة
ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ الله يقول
بوشك ان ينتهي رجل آله هذا الامر انه خير من المسربا وانه لم
يل منه شيء فقال ردنا فقال هلكة هذه الامة على فبة
من قريش فقال مروان لبئس الغلمان لهؤلاء ومنها صح انه صلى الله
عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم ابو الخوارج او قتلوه وروى
ابو يعلى انه قال لعبد الله ابن ابي اوفى الصحابي رضي الله عنه
السلطان يظلم الناس ويفعل بهم فغمزت القائل غمزة شديدة
وقال عليك بالسواد الاعظم ان كان السلطان الاعظم يسمع منك
فاخبره في بينة فان قبل منك والا فدعه لانك لست بأعلم منه
وروى الحارث بن ابي اسامة ان بابا مذلما راى سبعين راسا من
رؤس الحرورية منصوبة بدوح دمشق بكى فقيل له ما يبكيك
قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام وما يصنع ابليس باهل
الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت
تحت اديم السماء ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار

الا السواد الاعظم فقيل له يا ابا امامة الا ترى ما يصنع
السواد الاعظم اي ولاة الاسلام قال عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة
خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك
كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى
والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الي النبي صلى
الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين وهؤلاء الخوارج لانهم
كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان
حتى خرجوا عليه وتفجع عليه اشياعهم كاذنوب
مغتروز عليها فقتلهم اشر قتلة ومنها صح انه
صلى الله عليه وسلم قال لقد روعت رجاء الاسلام
لخمس وثلاثين الحديث وتمم الكلام عليه وصح
عن علي كرم الله وجهه قال سيف النبي صلى الله
عليه وسلم ونبي ابو بكر وتلك ثم خبطشا فشر
فما شاء الله وفي رواية في سنده ضعيف وانقطاع
انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه ثم ابا بكر
فاثنى عليه ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك
حيث شئت فانك لن تصرفه الا على عجز او فجور
وصح حديث لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة
فكلما انفصمت عروة تشبث الناس بالتي تليها
فاولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفي رواية

حديث رواته ثقاة نعوذ بالله من رأس السبعين
وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان
ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وفي حديث
سنده حسن الى مائة سنة يبعث الله ريحا
باردة طيبة يقبض بها روح كل مؤمن واستدل
به على ان الصحابة لا يبقى منهم احد بعد مائة سنة
وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن
لكل امة اجل وان اجل امتي مائة سنة فاذا مر على
امتي مائة سنة اتاها ما وعدها الله اي من الفتن
والبدع العظام وكان الامر كذلك وفي حديث فيه
ابو يعلى لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم
القائم فيقول من سعا وبه بكف من الدراهم وعنده
ايضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله
يخبره بان اكثر القتل في التركك والغنيمة منهم فغضب
ثم ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يأمره فقيل له
يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان التركك تجلى العرب حتى تلحقها
بمابنة الكلخ والقبصوم فاكره قتالهم لذلك
وجاء بسند رواته ثقاة ان ابا رمانة مولى عبد
العزيز تنوخا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رجلين عظيمين راديين حسن وابي
بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى

تكون

تكون للكع بن لكع وفي حديث رواته ثقاة لا يمنعن
احدكم هيبة الناس ان يقول الحق اذا رآه
وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا ينقد من
رزق قال ابو سعيد فحملني ذلك على ان ركبت
الى معاوية فملأت اذنيه ثم رجعت وروى
ابو يعلى ان ابا ذر كان نائما بالمسجد فضربه صلى
الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع
اذا اخرجوك منه قال الحق بارض الشام فانها
ارض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع
اذا اخرجوك منها قال ارجع الى مهاجري
قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال
آخذ بسيفي فاضرب به قال افلا تسمع خيرا من
ذلك تسمع وتطيع وتساق حيث ساقوك
ثم قال والله لألفين الله وانا سامع مطيع
لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين
عثمان شيء وفي حديث ضعيف الامر بالعزلة
اذا بايع الناس لامير ليت لان الزمن خراب
فتنة وقد امرنا في زمن الفتنة ان نعتزل
عنها ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من
الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلي علي
ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فندموا
على التخلف عنه كما مر ومنهم سعد بن ابي وقاص
فانه اعتزل باهله واشترى ما شيته فانكر

عليه ولد عمر فروى له حديث انها ستكون فتنة
خير الناس فيها التقي الخفي فكن يا بني كذلك
ثم ذهب عثمان وطلب مروان بعض بني الصحابة
ان يقاتل معه فقال ان ابي وعمي شهدا بدرا
فهدا الي ان لا اقاتل مسلما وان خشيتي ببراءة
من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع
فيه وسبه وهذا آخر ما تيسر ايراده مما ارجو
ان ينفع الله المسترشدين ويهدي به الحائرين
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على
خير خلقه اجمعين وآله واصحابه ومن تابعهم
باحسان الى
يوم الدين
امين
تم

٧١